مسار

حرفة النول في فلسطين

بتمويل من
الاتحاد الأوروبي

Youth Without Borders
شباب بلا حدود

جمعية الروزنا
Rozana Association

التجمع السياحي المقدسي
JERUSALEM TOURISM CLUSTER

الرؤيا الفلسطينية
PALESTINIAN VISION

حرفة النول في فلسطين

إعداد الباحثتين:

صابرين عبد الرحمن، وهدى عودة

بتمويل من

الاتحاد الأوروبي

Youth Without Borders
شباب بلا حدود

جمعية الروزنا
Rozana Association

التجمع السياحي المقدسي
JERUSALEM TOURISM CLUSTER

الرؤيا الفلسطينية
PALESTINIAN VISION

محتوى البحث من مسؤولية مؤسسة الرؤيا الفلسطينية ولا يعبر بالضرورة عن رأي الاتحاد الاوروبي.

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة الرؤيا الفلسطينية ©

2024

جدول المحتويات

جدول المصطلحات 6

مشروع «الحقوق الثقافية لتعزيز عملية التنمية الفلسطينية الشاملة والعادلة - فنار» 8

ملخّص تنفيذي 9

مقدمة 10

منهجية البحث والأدوات المستخدمة 12

أولاً: البحث المكتبي 12

ثانياً: تجهيز أسئلة البحث الميداني 12

ثالثاً: تحديد قائمة بحاملي التراث (الجماعات والأفراد) والمناطق الجغرافية 12

رابعا: إجراء المقابلات /العمل الميداني 12

خامساً: جمع المعطيات 12

سادساً: كتابة التقرير النهائي 13

التحديات التي واجهت عملية البحث والتوثيق 14

نبذة عن تاريخ حرفة النول والغزل والنسيج في فلسطين والمنطقة 15

تعريف حرفة النول 20

الأسماء المتداولة في فلسطين (الاسم المحلي) 21

أنواع النول الموجودة في فلسطين 21

مراحل الإنتاج باستخدام النول الأرضي 22

جزّ الصوف Shearing wool 22

غسل الصوف وتنفيشه Cleaning/washing and combing 22

غزل الصوف Spinning 22

الصباغة: Dyeing 22

مد النول أو تستاة النول Constructing the loom and warping 23

النسيج Weaving 23

مجال حرفة النول في التراث غير المادي 24

الفئات والجماعات المعنية بحرفة النول في فلسطين 24

المواقع الجغرافية لحرفة النول في فلسطين 24

أسماء الأجزاء والمواد المستخدمة في كل مرحلة..... 25

أدوات تجهيز الصوف ما قبل مد النول والنسيج 28

أجزاء النول الأرضي وأدوات النسيج 29

المنتجات من حرفة النول، أنواعها واستخداماتها..... 30

السياق السياسي والاقتصادي للحرفة والدور الاجتماعي..... 32

السياق السياسي وتأثيره على حرفة النول والبيئة الرعوية..... 32

السياق الاقتصادي..... 33

النوع الاجتماعي والأدوار..... 34

واقع حرفة النول حالياً..... 36

الجهات ذات العلاقة بحرفة النول 37

المشاكل أو التهديدات التي تواجه حرفة النول في فلسطين..... 38

بعض الآليات والأنشطة لنقل وصون حرفة النول..... 40

أهمية صون وتطوير حرفة النول بالنسبة لحاملات التراث..... 41

توصيات 42

المرفقات 44

قائمة المراجع..... 45

جدول المصطلحات

المصطلح الإنجليزي	المصطلح العربي أو باللهجة العامية
Shearing the wool	جزّ (قص) الصوف
Cleaning/washing and combing	غسل الصوف وتنفيشه
Spinning	غزل الصوف
Dyeing	صباغة الصوف
Constructing the loom and warping	مد النول/تستاة النول
Weaving	النسيج
Loom	النول
Ground loom	النول الأرضي
Treadle loom	نول الدواسة
Mat loom/horizontal loom	نول الحصر/ الأفقي
Warp thread	خيط اللحمة
Hand spindle	المغزل اليدوي
Hammock for carrying babies	الهدل
Ground pegs	الأوتاد
Breast and warp beams	الأعمدة
Heddle rod, supported by stones on the ground	النيارة
Weft thread or warping thread	النيرة
Shed rod or stick	المنحاز
Sword beater or stick spool	الموشع
Hooks (iron or wooden)	القرن (القرون)

مشروع «الحقوق الثقافية لتعزيز عملية التنمية الفلسطينية الشاملة والعادلة - فنار»

ساهم مشروع «فنار» في تعزيز الحقوق السياحية والثقافية من أجل التنمية المستدامة، على أساس المساواة بين الجنسين، وحقوق الأقليات، وتعزيز الموارد الثقافية والسياحية المتنوعة والغنية المتاحة في فلسطين، وبالذات في المجتمعات الريفية والمهمشة التي تم إهمالها تاريخيًا.

حيث عمل المشروع على دعم وتمكين أعضاء شبكة المؤسسات الفلسطينية للسياحة NEPTO، ومجموعة من المؤسسات القاعدية والشبابية في مجال السياحة المجتمعية، وتقديم الخدمات السياحية، والحوكمة، والمشاركة والرقابة المجتمعية والمناصرة بهدف تحسين مستوى المشاركة في صنع القرار والمساءلة حول الحقوق الثقافية والسياحية، وصولاً إلى جهود مؤسساتية قادرة على وضع الثقافة والحقوق الثقافية في صميم السياسات الإنمائية الفلسطينية لضمان عملية تنمية تركز على المواطن وشاملة وعادلة.

إذ يأتي هذا البحث ضمن أنشطة المناصرة والحملات، لرصد وتوثيق انتهاكات تقع تحت إطار الحقوق الثقافية بهدف رفع الوعي وإحداث التغيير المطلوب.

يأتي مشروع فنار بتنفيذ من مؤسسة الرؤيا الفلسطينية، جمعية الروزانا، التجمع السياحي المقدسي وشباب بلا حدود، وبدعم من الاتحاد الأوروبي.

ملخّص تنفيذي

أظهرت عملية البحث في الأدبيات المختلفة لتتبع حرفة «النول» بأن تقنياتها سواء الغزل أو النسيج لم تتغير اليوم عما كانت عليه منذ آلاف السنين، وتعتبر من أقدم الحرف اليدوية التقليدية التي لا تزال حية في فلسطين وتم الحفاظ على هذه التقنيات وتوارثها عبر الأجيال وهو ما تم مشاهدته في بلدة السموع على أرض الواقع، ومن خلال المعلومات التي أدلت بها النساء البدويات، وتعتبر النساء سواء في الريف أو في المجتمعات البدوية هنّ الممارسات الرئيسيات لهذه الحرفة بكافة مراحلها.

كما بيّن البحث بأن التغيرات السياسية في فلسطين طوال عدة عقود وانعكاساتها من ناحية اقتصادية واجتماعية وثقافية، ترك أثره أيضا على الممارسات اليومية بما في ذلك نقل المعرفة والتقاليد والحرف التي يمارسها حاملي التراث والتي تعتبر مكوناً أساسياً من الهوية الفلسطينية، ومنها حرفة النول موضوع هذا البحث. فما جرى من اقتلاع وتهجير عام 1948 خلق شرخاً بين الفلسطيني وبيئته الاجتماعية والثقافية المتعلقة بحرفة الغزل والنسيج في فلسطين، سواء تلك التي كانت مزدهرة في المدن الفلسطينية، أو في القرى والتجمعات البدوية، وقلت الممارسة تدريجياً، بل اختفت تماماً بين أوساط البدو المهجرين وكافة القرى والبلدات في محيط الخليل عدا بلدة السموع. كما أن حصار قطاع غزة وما تلاه من حروب آخرها ما يعيشها القطاع حالياً، شكلت تهديدا أساسيا للتراث الثقافي المادي وغير المادي، ومنها حرفة النول التي انتقلت أصلاً إلى غزة مع المهجرين من بلدة المجدل وبدو النقب. إضافة الى ذلك، فإن سياسات الاحتلال المستمرة في توسيع الاستيطان وملاحقة البدو سواء من محيط القدس (مثل عرب الجهالين)، أو أصحاب الماشية والرعاة في جنوب الخليل، اضطر السكان للتخلي عن مهنة الرعي كمصدر رئيسي للرزق وللمادة الخام وهي صوف الأغنام والخراف المستخدمة في غزل ونسج الصوف بالطريقة التقليدية على النول الأرضي، وهو ما حرم النساء من ممارسة حرفة اجتماعية أصلية. وتزامن ذلك أيضا مع قلة اهتمام الجيل الناشئ بتوارث المعرفة وبالتالي ضمان استمراريتها.

أما تقييد النمو الاقتصادي للفلسطينيين عامة، وضعف القدرة الشرائية وتغير الأولويات الحياتية للناس، كان له انعكاسات على تغيير نمط الحياة داخل المجتمعات البدوية والريفية، مما أثر على استدامة إنتاج الحرف التقليدية ومنها إنتاج البساط البلدي، إذ أن تغير نمط الاستهلاك اليومي جعل الاعتماد على المواد الأقل ثمناً وجودة والأكثر توفراً في الأسواق، تحل محل الكثير من الحرف التي كانت تمارس في المنزل بشكل يومي، مما أدى إلى قلة الاستخدام وضعف الطلب عليها وبالتالي قلة الإنتاج.

في محاولة للتعرف على حاملي التراث أو الممارسين للحرفة في مناطق مختلفة، تم التأكيد على أن الحرفة مهددة بالاندثار حسب كافة النساء اللواتي تمت مقابلتهن بهدف البحث، وهو ما أكد عليه أيضاً كتاب شفيق أبو حماد – البساط السموعي، وموظفو وزارة الثقافة الذين تمّت مقابلتهم، إضافة إلى بعض المقابلات المسجلة مع أهالي قرية السموع والتي تم نشرها على قنوات اليوتيوب لبرامج تلفزيونية ثقافية متنوعة.

كما اتضح بأن الحرفة لا تزال حية في بلدة السموع فقط، بينما هناك معرفة بها بين النساء البدويات من عرب الجهالين[1] تحديداً، سواء المستقرين حاليا في أريحا أو منطقة العيزرية، لكن لا يوجد ممارسة وإنتاج بسبب التغيرات البيئية والاجتماعية نتيجة التهجير والتخلي عن مهنة الرعي –مصدر مادة الخام الرئيسية. كما رصد البحث محاولات حثيثة لإحياء الحرفة من خلال أنشطة تقوم بها بعض المؤسسات المجتمعية والمبادرات الفردية لإعادة تشكيل المنتجات بطريقة عصرية. إلا أنه لا بد لوزارة الثقافة بالشراكة مع مؤسسة الرؤيا والمؤسسات ذات العلاقة من العمل بشكل سريع للاستفادة من نتائج هذا البحث وكافة المعلومات الواردة فيه للبناء عليها لصياغة ملف الحصر الخاص بالتقدّم لليونسكو بهدف تسجيل الحرفة على قائمة التراث العالمي. إضافة إلى ذلك، لا بد من تنفيذ عدد من البرامج والأنشطة بهدف الحفاظ على هذا الموروث ونقل تقنياته وتوسيع دائرة الممارسين له، وتوعية وتشجيع الناس على استهلاك منتجاتها من خلال توفيرها بأسعار مناسبة.

1 توزع عرب الجهالين في القدس على 23 تجمعًا في أربع مناطق أساسية هي: عناتا، ووادي أبو هندي، والجبل، والخان الأحمر. يقدر عددهم بنحو 7 آلاف نسمة، وأصلهم من النقب من منطقة عراد الواقعة على بعد 37 كم إلى الشرق من مدينة بئر السبع. وكان الجيش الإسرائيلي قد أجبرهم على النزوح من مضاربهم سنة 1952 إلى الضفة الغربية بحجة ضروريات الأمن (موقع عرب 48– الخان الأحمر، تاريخ وأصول). ومنذ 1997، قامت السلطات الإسرائيلية بترحيل 150 عائلة من عرب الجهالين من محيط مدينة القدس بهدف توسيع مستعمرة معاليه أدوميم، واستقروا فيما يعرف اليوم بقرية عرب الجهالين وهي تابعة لبلدة العيزرية (موقع الجزيرة نت، «سياسات إسرائيل بين بدو النقب وبدو القدس).

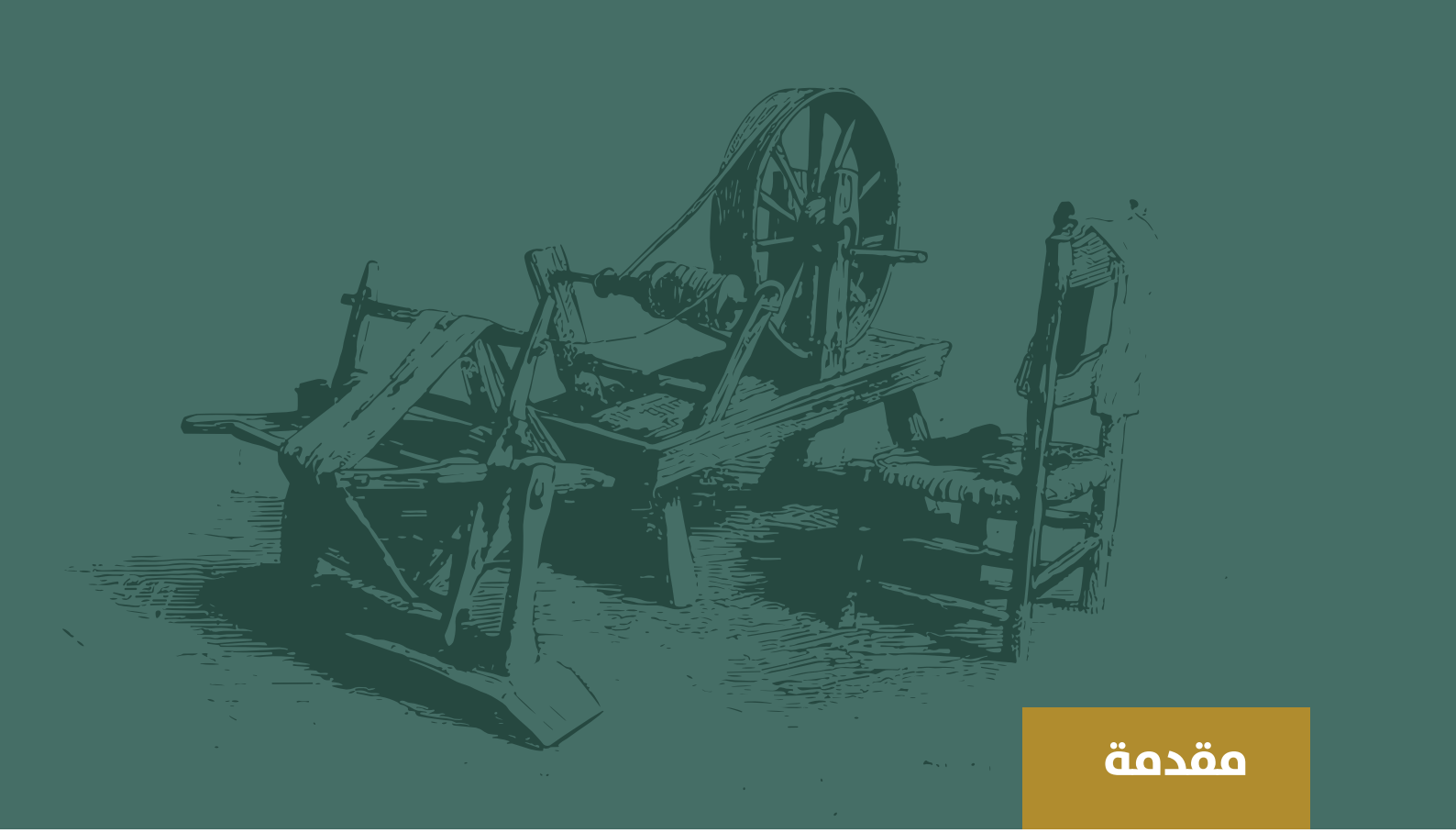

مقدمة

انضمت فلسطين إلى اليونسكو عام 2011 كعضو كامل العضوية، وبهذا وقعت على ست اتفاقيات دولية وبروتوكولين تتعلق بالثقافة[2] ومن ضمنها اتفاقية 2003 لصون التراث الثقافي غير المادي، إذ يعتبر هذا التراث ركناً من التنوع الثقافي للمجتمعات، ويساهم في التنمية المستدامة، وهو ركنٌ أساسي في تكوين الهوية الثقافية للشعوب، لذلك فإن اتفاقية 2003 تسعى إلى صون واحترام التراث غير المادي للمجموعات والجماعات والأفراد، وإلى التوعية على المستوى المحلي والدولي بأهمية هذا التراث ودعم التعاون الدولي للتبادل والحفاظ عليه. ومن هنا فالحفاظ عليه وعلى ممارساته حية يساهم في استمرارية التراث وضمان الحياة لهوية الشعوب. ونظراً لخصوصية الوضع الفلسطيني تزداد أهمية صون هذا التراث والإبقاء عليه حياً تتوارثه الأجيال، خاصة في ظل ممارسات الاقتلاع المستمرة منذ أكثر من مئة عام ضد الشعب الفلسطيني.

تعريف التراث غير المادي حسب النصوص الأساسية للاتفاقية هو: «الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات -وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية- التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحيانا الأفراد، جزءاً من تراثهم الثقافي. والتراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلاً عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمّي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية.»[3]

يتجلّى التراث غير المادي في المجالات التالية:[4]

1. التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة.
2. فنون وتقاليد أداء العروض.
3. الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات.
4. المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.
5. المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

2 الاتفاقيات الموقعة عليها فلسطين https://www.unesco.org/en/countries/ps/conventions
3 https://ich.unesco.org/doc/src/2003_Convention_Basic_Texts-_2022_version-AR.pdf
4 https://ich.unesco.org/doc/src/2003_Convention_Basic_Texts-_2022_version-AR.pdf

وحسب المادة 11 (أ، ب) و 12[5] من الاتفاقية فإن الدول الأطراف بالاتفاقية مسؤولة عن عمل الإجراءات اللازمة لتعريف وتحديد وصون عناصر التراث غير المادي وعمل قوائم الحصر الوطنية وتحديثها. في فلسطين، قامت وزارة الثقافة الفلسطينية من خلال الإدارة العامة للتراث الثقافي[6] وبالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني بحصر 65 عنصراً[7] وإدراجها على السجل الوطني لعناصر التراث غير المادي، علماً بأنه حتى اليوم تم تسجيل ستة عناصر على القوائم التمثيلية لليونسكو كان آخرها ملف «الدبكة الشعبية الفلسطينية»[8].

تندرج حرفة الغزل والنسيج باستخدام النول ضمن مجال «المهارات المرتبطة بالفنون والحرف التقليدية»، لذلك فإن عملية صون هذه الحرفة هي جزء من جهود وزارة الثقافة بالتعاون مع الجماعات المعنية ومؤسسات المجتمع المدني، وهذا البحث يعتبر أول خطوة على طريق عملية تعريف وجرد وصون هذه الحرفة في بلدة السموع وفي بعض المناطق التي ينتشر فيها البدو في الضفة الغربية بهدف مساعدة الجهات ذات العلاقة على تحضير ملف متكامل واستمارة موسّعة إضافة إلى فيلم توثيقي من قِبل الإدارة العامة للتراث ويصادق عليها وزير الثقافة[9] ليتم رفعه إلى اللجان المختصّة في اليونسكو لإدراجه على القائمة التمثيلية لليونسكو أو قائمة الصون العاجل والتي يُدرج فيها التراث المهدد، حسب حالة العنصر المراد تسجيله. قد تأخذ عملية الموافقة لإدراجه على اللائحة التمثيلية حوالي سنتين بعد اجتياز كافة المراحل التقييمية ضمن جدول زمني معين يبدأ من مرحلة تقديم الملف في شهر آذار من كل عام.

يأتي هذا البحث في تاريخ وتفاصيل حرفة النول بشكل عام في فلسطين مع التركيز على بلدة السموع كونها البلدة الوحيدة في الضفة الغربية التي ما زالت تُمارس فيها الحرفة بكافة مراحلها التقنية، بناءً على تعاقد مع مؤسسة الرؤيا الفلسطينية، ضمن برنامج «فنار» الذي يتم تنفيذه بالشراكة مع مؤسسة الروزانا، والتجمع السياحي المقدسي ومؤسسة شباب بلا حدود، والذي يهدف إلى تعزيز الحقوق السياحية والثقافية من أجل التنمية المستدامة.

يستعرض البحث كافة الجوانب المتعلقة بحرفة النول بشكلها التقليدي ابتداءً من تعريفها ومسمياتها المختلفة، مروراً بالمراحل المختلفة لعملية الإنتاج والمُنتَج الحرفي النهائي واستخداماته، وذلك حسب المصادر المختلفة التي تم الحصول عليها، وحسب حاملات التراث والممارِسات للحرفة بشكل حي تحديداً في بلدة السموع، إضافة إلى بعض السيدات البدويات اللواتي كنّ يمارسن الحرفة قديماً، ولكنهنّ حالياً لا يعملنَ فيها، وهن من المهجّرات من بئر السبع وينتشرن في بعض المناطق في الضفة الغربية، مثل مخيم عقبة جبر في أريحا والخان الأحمر وعرب الجهالين في العيزرية، مع إبراز ممارسات الحفاظ عليها وانتقالها عبر الأجيال حتى يومنا هذا.

وتأتي حاجة البحث بأهمية توثيق الحرفة كجزء من التراث غير المادي ويستعرض كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المرتبطة بالحرفة، إضافة إلى إبراز التغييرات التي طرأت على ممارسة الحرفة، والتطورات التي أُدخِلت على إنتاجاتها وتجلت بإنتاجات حديثة تعتمد على نفس المواد الخام، وقد تطورت في معظمها على أيدي فنانين مستقلين أو مؤسسات المجتمع المدني.

5 https://ich.unesco.org/doc/src/2003_Convention_Basic_Texts-_2022_version-AR.pdf

6 تتألف الإدارة العامة للتراث الثقافي في وزارة الثقافة من أربع دوائر: دائرة السجل الوطني، ودائرة الحرف والصناعات التقليدية، ودائرة المتاحف، ودائرة الدراسات والأبحاث. مقابلة صالح نزال- مدير عام الإدارة العامة للتراث الثقافي – وزارة الثقافة الفلسطينية بتاريخ 27/ 11/ 2023

7 مقابلة مع زاهرة حمد، وزارة الثقافة الفلسطينية بتاريخ 2023/11/30

8 https://ich.unesco.org/en/RL/dabkeh-traditional-dance-in-palestine-01998

9 مقابلة مع صالح نزال – مدير عام الإدارة العامة للتراث الثقافي – وزارة الثقافة الفلسطينية بتاريخ 27/ 11/ 2023

منهجية البحث والأدوات المستخدمة

أولاً: البحث المكتبي

بدأت عملية البحث بحصر الأدبيات المنشورة سواء بشكل ورقي أو إلكتروني حول موضوع البحث ومراجعتها خاصة فيما يتعلق باتفاقية 2003 لصون التراث الثقافي غير المادي، وأي أدبيات وأبحاث سابقة حول الموضوع في فلسطين والمنطقة العربية. ساهمت هذه المراجعات بعمل التقرير الأساسي (Inception Report) الذي تم تقديمه لمؤسسة الرؤيا في بداية كانون الأول 2023، واحتوى على الأهداف المحددة والجوانب التي سيغطّيها البحث. كما تم استخدام الأدبيات كمصدر للمعلومات حول الموضوع، علماً بأنه لا يوجد الكثير من الأبحاث التي غطت موضوع النول تحديداً مقارنة بالحرف الفلسطينية الأخرى، لذلك يُعتبر هذا البحث نقطة بداية يمكن البناء عليها للتعمق أكثر في تاريخ الحرفة وتوثيقها بهدف إدراجها على اللائحة التمثيلية لليونسكو.

ثانياً: تجهيز أسئلة البحث الميداني

صياغة مجموعة من الأسئلة والتي تغطّي الجوانب التي تمّ تحديدها مسبقاً بناء على المعلومات المطلوب الإجابة عنها من ضمن ملف الحصر الذي سيتم تجهزه لاحقاً لتقديمه لليونسكو، وقد تنوعت أسئلة المقابلات حسب المجموعات أو الأشخاص أو الخبراء الذين ستتم مقابلتهم. كما تم حصر أسماء بعض المختصين سواء الأكاديميين أو الباحثين في مجال التراث غير المادي وإجراء مقابلات معهم.

ثالثاً: تحديد قائمة بحاملي التراث (الجماعات والأفراد) والمناطق الجغرافية

حيث أن التراث غير المادي يُعرّف بأنه ملكٌ للمجتمعات والأفراد والفئات المختلفة حسب المادة 15[10] من اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي 2003، وهم الممارسون وحاملو التراث التقليدي، فكان لا بد من تحديد المناطق الجغرافية التي ما تزال الحرفة تُمارس فيها بشكلها التقليدي لذلك تم حصر أسماء عدد من الممارسين الفعليين في منطقة السموع أو حاملي التراث من غير الممارسين له في الوقت الحالي مثل أريحا والخان الأحمر والعيزرية، وتحليل البيئة الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة ولحاملي التراث أنفسهم. كما تم تحديد ممارسين آخرين كبعض الفنانين أو المتدربين الذين ينتجون حرفاً عصرية أو جديدة باستخدام نفس المواد الخام والطريقة التقليدية للإنتاج.

رابعا: إجراء المقابلات /العمل الميداني

كمصدر أولي للمعلومات، تم إجراء المقابلات مع حاملي التراث، سواء بشكل فردي وأحياناً على شكل مجموعات عمل في منطقة السموع وبعض المناطق البدوية في كافة مراحل البحث، وتم تجهيز قائمة بأسمائهم حيث سيشكّلون المرجع الرئيسي لوزارة الثقافة والجهات ذات العلاقة لاحقاً عند تحضير ملف الحصر للحرفة، لذلك تركزت عملية البحث الحالي على العمل الميداني والمقابلات مع هؤلاء الممارسين للحرفة بشكلها التقليدي في بلدة السموع تحديداً وبعض المناطق البدوية في الضفة الغربية، ومقابلات مع الفنانين أو الممارسين الجدد في رام الله وأبو ديس وغيرها. كذلك تم عمل مقابلات مع خبراء في التراث غير المادي، إضافة إلى مقابلة وزارة الثقافة ممثلة بالإدارة العامة للتراث. ورغم وجود حاملي هذا التراث في قطاع غزة، إلا أن الأوضاع الراهنة واستمرار الحرب على مدى أكثر من أربعة شهور حتى تسليم التقرير، حالت دون القدرة على التواصل مع أي منهم. وأثناء عملية البحث، تم مقارنة و/أو تأكيد المعلومات التي وردت من المقابلات كمصادر أولية مع المعلومات الواردة في المراجع المكتوبة والأبحاث السابقة كمصادر ثانوية.

خامساً: جمع المعطيات

بعد انتهاء العمل الميداني، وإجراء كافة المقابلات، تم تجميع كافة المعلومات وتدقيقها وتصنيفها

10 https://ich.unesco.org/doc/src/2003_Convention_Basic_Texts-_2022_version-AR.pdf

بناءً على بُنية البحث، وبناءً على مراجعة المعلومات من المصادر الأولية والثانوية، مع الأخذ بعين الاعتبار كافة الجوانب المطلوب تناولها في ملف حصر الحرفة وترشيحها لإحدى القوائم التمثيلية لليونسكو، وتوثيق أسماء كافة المشاركين.

سادساً: كتابة التقرير النهائي

بعد جمع وتصنيف كافة المعلومات، تم الانتهاء من كتابة النسخة الأولية من البحث الذي احتوى أيضاً على مجموعة من التحديات والمعيقات أمام الحرفة، واقتراح توصيات مستقبلية لتطويرها، ومن ثم مراجعة وتعديل التقرير بناء على ملاحظات المؤسسة قبل خروجه بشكله النهائي.

التحديات التي واجهت عملية البحث والتوثيق

واجهت الباحثتان عدداً من التحديات التي أعاقت عملية البحث والوصول إلى حاملي التراث وإجراء المقابلات معهنّ، مما أثر على الجدول الزمني لتسليم البحث، ومن هذه التحديات:

الوضع الأمني غير المستقر في الضفة الغربية وخطورة التنقل بين المدن وعلى الحواجز حالت دون قدرة الباحثتين على الوصول إلى حاملي التراث في أماكن تواجدهم وإجراء المقابلات معهم وجهاً لوجه، وتم الاستعانة بالمقابلات من خلال الانترنت والهاتف.

الحرب المستمرة على قطاع غزة فترة إجراء البحث حالت دون القدرة على توثيق الحرفة في قطاع غزة.

صعوبة حصر عدد وأماكن تواجد حاملي التراث جميعها بسبب تناقص عددهم من جهة، وبسبب تشتت الأماكن الجغرافية المتواجدين فيها خاصة البدو الذين تمّ ترحيلهم من بئر السبع وما زالوا يتعرضون للتهجير المستمر.

قلة تعاون بعض الجهات المحلية في إعطاء المعلومات المتعلقة بحاملي التراث بسبب قلة عددهم أو الخوف من المنافسة بالحصول على المعرفة والمعلومات، مما حال دون القدرة على الوصول إلى الكثير منهم أو الوصول إلى بعضهم بشكل متأخر.

عدم ثقة بعض النساء البدويات من حاملات التراث بالمؤسسات بسبب تعرضهن للاستغلال من بعض الجهات في تجارب سابقة، حيث استغرق الأمر وقتاً طويلاً لكسب ثقتهن لتحقيق هدف البحث.

نبذة عن تاريخ حرفة النول والغزل والنسيج في فلسطين والمنطقة

لربما تعتبر حرفة نسج الصوف باستخدام النول الخشبي من أقدم الحرف التي لا تزال تمارس في فلسطين حتى يومنا هذا وتحديداً في بلدة السموع وقطاع غزة.

يعتبر الغزل والنسيج من الحرف القديمة التي عرفت في منطقة الشرق الأوسط حسب دراسة الأثريات في المنطقة «إذ تأتي أقدم المعارف حول هذه الحرفة من مصر ممّا يمكن من دراسة تقنيات هذه الحرفة، كما حفظت الرسومات الجدارية طريقة عمل النسيج ومراحله المختلفة»[11]. فعمليات "الغزل والنسيج والصباغة قد عرفها المصريون القدماء منذ عصور ما قبل التاريخ واستخدمت المنسوجات لحماية الإنسان من الحرارة والبرودة وعادة ما كانت تصنع من خيوط تم غزلها من ألياف من أصل حيواني أو نباتي أو معدني بطرق مختلفة"[12] وبينت الرسومات على جدران المقابر الفرعونية النساء يقمن بالغزل والنسيج بالنول اليدوي الأفقي: «كانت الأنوال في عصر الدولة القديمة توضع على الأرض في وضع أفقي، بينما نشاهد بعض الأنوال من الأسرة الثامنة عشر في وضع عمودي رأسي»[13] علماً بأن النسيج في الحضارة المصرية القديمة كان من الكتان وبعدها من القطن، أما «الحضارة الرومانية واليونانية فقد استغلت أصواف الحيوانات وغيرها من المنتجات».[14] علماً بأن طريقة الغزل والمغازل التي تم العثور عليها مشابه لما يستخدم اليوم، «وهي نفس الطريقة التي جرى فيها صناعة الخيوط في اليونان القديمة وروما في القرن الخامس قبل الميلاد، وحتى الوقت الحاضر».[15] وهذه الأنواع لا تختلف عما كان أيضاً موجوداً في فلسطين في فترات تاريخية لاحقة.

أما في فلسطين فقد «أظهرت الحفريات الأثرية في فلسطين بأن النسيج كان معروفاً منذ القرن الرابع قبل الميلاد. فعند وصول الحضارة العربية إلى هذه المنطقة كان فن النسيج قد بلغ مستوى رفيعا»[16].

وحيث كانت الزراعة والرعي من أولى الأعمال التي مارسها أهل فلسطين منذ القدم، فقد عملوا بالغزل والنسيج مستخدمين صوف الماعز والجمال بشكل أساسي، «إذ تشير المصادر التاريخية والدلائل الأثرية في العصرين البرونزي والحديدي من تتبع هذه الحرفة والمواد المستخدمة فيها، كما تدلل على ذلك نماذج من أعمال التنقيب في برية القدس تعود للفترة الرومانية».[17] وتم العثور في هذه الحفريات على الكثير من «ثقالات» النول من الحجارة أو العظم أو الخشب «وكانت طريقة الغزل بسيطة جداً وهي لا تختلف عن طريقة الغزل التقليدية في مضارب البدو والقرى الفلسطينية حتى يومنا هذا بما يشير إلى استمرارية التقاليد الحضارية عبر آلاف السنين.»[18]

وفي العصور الوسطى عرفت في فلسطين مراكز لحياكة السجاد «في صفد، والمجدل، ونابلس وأبو ديس، والجليل، وغزة والناصرة، ففي هذه المدن حاك النساجون أجمل أنواع السجاد والألبسة والبرادع وأكياسا استخدمت لبذر الحبوب (خرج) واللوازم البيتية وغيرها».[19] وكانت مدينة المجدل (مجدل عسقلان- قضاء غزة) تعتبر أهم مركز للنسيج في فلسطين «واكتسبت شهرتها في الصباغة والنسيج منذ أيام الصليبيين وكانت تعتمد على الأنوال اليدوية».[20] أما غزة، فقد اشتهرت أيضا بالصباغة والنسيج التي قد تكون وصلتها قديماً من الهند ومصر.

إضافة إلى الصوف، كان شائعاً غزل ونسيج الأقمشة من القطن الفلسطيني حيث كان يعتبر سلعة اقتصادية مهمة يتم تصديرها إلى فرنسا عبر يافا وعكا وصيدا في أواسط القرن السابع عشر.[21] علماً بأن القطن كان «يزرع حتى بداية القرن الماضي في الجليل، ومرج بن عامر، وتلال نابلس، والمناطق الساحلية وصولاً إلى ساحل غزة».[22]

---

11 حمدان طه، السجاد والكليم التقليدي في العالم الإسلامي

12 تطور فن الغزل والنسيج في الفنون اليونانية والرومانية https://www.academia.edu/44627393/The_evolution_of_spinning_and_weaving_in_Greek_and_Roman_arts

13 https://www.academia.edu/44627393/The_evolution_of_spinning_and_weaving_in_Greek_and_Roman_arts

14 https://www.academia.edu/44627393/The_evolution_of_spinning_and_weaving_in_Greek_and_Roman_arts

15 حمدان طه، السجاد والكليم التقليدي في العالم الإسلامي

16 النسيج والتطريز الفلسطيني – مجلة الثقافة الشعبية – العدد 3 البحرين https://folkculturebh.org/ar/index.php?issue=3&page=article&id=224

17 حمدان طه، السجاد والكليم التقليدي في العالم الإسلامي

18 حمدان طه، السجاد والكليم التقليدي في العالم الإسلامي

19 النسيج والتطريز الفلسطيني – مجلة الثقافة الشعبية – العدد 3 البحرين https://folkculturebh.org/ar/index.php?issue=3&page=article&id=224

20 المجدلhttps://www.palestinapedia.ps//

21 Shelagh Weir, Palestinian Costume –British Museum Press – 1989 (p.24)

22 Shelagh Weir, Palestinian Costume –British Museum Press – 1989 (p.24)

قبل بدء دخول الأقمشة الأوروبية إلى الأسواق الفلسطينية في نهاية القرن التاسع عشر، وبدْء استيراد القطن الخام من مصر، والحرير من سوريا، «كانت مهنة نسج الأقمشة إحدى الصناعات المزدهرة في بعض المدن الفلسطينية وأهمها: صفد، الناصرة، نابلس، بيت جالا، الخليل، غزة والمجدل في جنوب فلسطين...»[23] حيث كان النول شائع الاستخدام في المنازل وبين العائلات. ويشير دالمان (1937) أنه في «ذلك الوقت كان يوجد 200 نول في المجدل، و300 في بيت جالا و50 في غزة» كما تم إنشاء عدة مصانع من الأنوال اليدوية في غزة، كان أهمها «شركة النسيج العربية التي تأسست عام 1942».[24] ونوع النول الخاص «بنسج الأقمشة الذي تم توثيقه هو نول الدواسة الخشبي وكان الأكثر شيوعاً في المدن في حينها، بينما النول «العرضي» لحياكة الحصر، فيما كان النول الأرضي لحياكة البسط مستخدماً في القرى وعند البدو ولاستخداماتهم البيتية بشكل أساسي.[25] النول الأرضي هو المستخدم في بلدة السموع حتى اليوم وهو نفسه المستخدم في القرى البدوية في النقب مثل قرية اللقية [26]، ويطلق عليه اسم المد[27]، تمارسه النساء على نطاق العائلة وينتقل من جيل الى آخر بالممارسة. «وتتشابه حرفة غزل ونسج الصوف عند الفلاحين في القرى وعند البدو، وقد يكون هناك اختلاف في تسمية بعض الخطوات أو القطع المستخدمة..كما أن «الزخارف عند البدو متقدمة أكثر من تلك الأنماط عند الفلاحين».[28] أما عن أنواع الخيوط، فإن الصوف من الغنم والجمال كان أهمها بالنسبة للنساجين، وكذلك كثير من القطن والحرير والصوف في الجليل (حسب ليتجو 1814). لكن مع أواخر القرن التاسع عشر بدأ القطن والحرير بالدخول من الشام ومصر (تريستريم 1863).[29]

أما عن مراحل أو تقنيات هذه الحرفة، فإن الأبحاث تشير إلى عدم خضوعها للكثير من التغييرات، إذ تشير نتائج التنقيبات والدلائل الأثرية أن العمليات التقنية لاستخدام الصوف من غسيل وصبغ وغزل لا تختلف كثيراً عما هو ممارس اليوم في فلسطين، مثل استخدام المغزل اليدوي الخشبي وهو متوفر بسهولة (قضيب خشبي بطول 40 سنتمتر) «كما عثر في التنقيبات على كمية من ثقالات الأنوال مصنوعة من الخشب أو الحجارة أو العظام».[30] وعن عملية النسيج باستخدام النول «قام الحرفيون الشعبيون بشد الخيوط بشكل أفقي وعامودي وثبتوها على حوامل خشبية لصناعة الأقمشة المختلفة والسجاد حيث يكثر الطلب عليها لاستخدامها في الحياة العامة».[31]

أما الصباغة فكانت الألوان تستخرج من مواد طبيعية من التربة والنباتات والحيوانات، أو من الأصداف. تم استخراج الألوان من الأوكرا (التربة الناعمة) الحمراء والصفراء، ونبات الزعفران (كروكس)، ومن زهور القرطم أو العصفر، والفحم للون الأسود، والجبس وكربونات الكالسيوم للون الأبيض وحجر المكيت للون الأخضر.[32] وعلى الرغم من أن معظم هذه الأصباغ الطبيعية لم تعد مستخدمة منذ بداية القرن العشرين، واستبدلت بالصبغات الكيماوية الأوروبية، إلا أن طريقة إعداد الصباغ بالطريقة التقليدية في أواني فخارية أو من الحجر كانت لا تزال متداولة في فلسطين حتى وقت قريب حيث يتم غلي الماء وإضافة الصبغة وإضافة الملح لتثبت اللون مع التحريك وترك الصوف في الماء المغلي لمدة 15-20 دقيقة[33]. وفي غزة، كان يتم غسل الصوف المغزول في مياه البحر حيث وجود ملح البحر لتثبيت اللون، ومن ثم كانت تترك على الشاطئ لتجف تماما[34].

23 Shelagh Weir – Spinning and weaving in Palestine- The British Museum London 1970
24 https://www.palestinapedia.ps/الحرفاليدوية/
25 Shelagh Weir – Spinning and weaving in Palestine- The British Museum London 1970
26 https://thisweekinpalestine.com/wp-content/uploads/2023/02/298-022.pdf

نسيج من صوف الخروف مقاوم للماء واستخدم لتغطية «البيت الشتوي» والبيت الصيفي» كان النسيج من شعر الغنم كونه أخف، أما الرواق وهي الفواصل بين المجالس المختلفة من صوف الجمل

27 حمدان طه، السجاد والكليم التقليدي في العالم الإسلامي
28 Grace M.Crowfoot, Handicrafts in Palestine –Jerusalem Hammock and Hebron Rug

Palestine Exploration Quarterly 1944

29 Shelagh Weir – Spinning and weaving in Palestine- The British Museum London 1970
30 حمدان طه، السجاد والكليم التقليدي في العالم الإسلامي
31 النسيج والتطريز الفلسطيني – مجلة الثقافة الشعبية – العدد 3 البحرين. https://folkculturebh.org/ar/index.php?issue=3&page=article&id=224
32 حمدان طه، السجاد والكليم التقليدي في العالم الإسلامي
33 شفيق أبو حماد، الطريقة التقليدية لصناعة البساط البلدي السموعي
34 Shelagh Weir – Spinning and weaving in Palestine- The British Museum London 1970. P11

مع بداية القرن العشرين ومع نكبة 1948، اختفت العديد من الحرف اليدوية وممارسوها نتيجة الاقتلاع من الأرض والتهجير وبالتالي تدمير التراث الثقافي، فمثلاً، اختفى النول الأفقي ونول نسيج الحصيرة مع نهاية الانتداب البريطاني، وبالتالي انتهت الممارسات والإنتاجات الحرفية. كما لجأ الكثير من سكان بلدة المجدل وعسقلان إلى قطاع غزة، فنقلوا معهم حرفة الغزل والنسيج التي كانت تميز بلدهم، ومن هناك بدأت الحرفة تشهد مزيداً من التطور في قطاع غزة،في منطقة الشجاعية تحديداً خلال فترة الستينات والسبعينات، وكان يتم استيراد الصوف من مصر حتى العام 1967 [35]. وفي النقب مثلاً، فقد تم إجبار معظم البدو على ترك مناطق سكناهم في بيوت الشعر التقليدية، وتم توطينهم في مساكن أخرى، وتقييد حركتهم وتنقلهم مما أدى إلى فقدانهم للرعي وللماشية التي كانوا يعتاشون منها في تنقلهم الموسمي، والنساء فقدن ممارسة دورهن الرئيسي الذي يرتكز على الغزل والنسيج، وبالتالي تم قطع العلاقة مع البيئة الاجتماعية والثقافة البدوية الطبيعية وأجبرت النساء على التكيف مع البيئة الجديدة[36]. وبعد تهجير الكثير من بدو بئر السبع، استقر بعضهم في أريحا (مخيم عقبة جبر تحديداً) ومنطقة الخان الأحمر ومناطق أخرى واستمرت بعض النساء في الحرفة حتى وقت قريب في تلك المناطق التي انتقلوا إليها، إلا أن الحرفة لم تستمر حتى اليوم لأسباب عدة واقتصرت المعرفة بها على السيدات كبيرات السن، حيث عزوف الجيل الجديد من الفتيات والسيدات عن ممارسة الحرفة لأسباب سيتم ذكرها لاحقاً.

أما عن الحرفة في المنطقة العربية، فكما ذكرنا سابقا، يعتبر الغزل والنسيج من الحرف القديمة في منطقة الشرق الأوسط، «إذ تأتي أقدم المعارف حول هذه الحرفة من مصر»[37]. وغزل ونسج الصوف معروف ولا يزال يمارس في التجمعات البدوية في معظم الدول العربية. ولم تتغير الممارسات القديمة في الغزل والنسيج كثيراً مع مرور الوقت. وتقول جريس كروفوت عن "طريقة الغزل والنسيج بأن ما رأته في فلسطين وتحديدا في أبو ديس وأرطاس، يشبه تماما طريقة النول في كل من مصر والسودان"[38]. ومن هنا يمكن أن ننطلق بمدى تشابه الممارسات الحرفية بين فلسطين وبقية المنطقة العربية إضافة إلى أنه لم يطرأ عليها تغير منذ القدم وحتى اليوم.

يعرف النول بمنطقة الخليج العربي بـ"السدو"وهو فن حياكة الصوف وفق التراث البدوي وهي من الحرف التقليدية التي كانت منتشرة في البادية ودول الخليج لا سيما في الإمارات وقطر والسعودية والكويت[39] وهو كسائر الحرف والصناعات اليدوية، يعتمد بأداوته ومعداته وخاماته على البيئة المحلية، ومنه صنع أهل البادية بيوت الشعر، وأثاث المنزل كالأغطية والسجاد والوسائد، وزينوا إبلهم وزخرفوا أسرجتها وأحزمتها وأخراجها بأشكال وألوان جميلة»[40]. في شبه الجزيرة العربية يستخدم في حياكة هذا النسيج البدوي التقليدي وبر الإبل وشعر الماعز وصوف الأغنام، ويصنع منه البطّانيات والسجاد والوسائد والخيام وزينة رِحال الإبل.[41]

ولربما ما يميز «السدو» أو نسيج الصوف في الإمارات هو الزخارف والألوان الزاهية، والنقوش والرموز، وهي مستوحاة من البيئة المحلية.

وعند مقارنة العمليات في حرفة النول في فلسطين، والسدو في الإمارات أو في الأردن، فهي تمر بنفس المراحل جميعاً، لكن هناك اختلاف في أسماء القطع المستخدمة، أو مسميات الناتج من بعض المراحل[42] أما قديماً فالمواد التي كانت مستخدمة للصبغ هي «الحناء، والكركم، والعصفر، والزعفران، والصبر ونبات النيلة»، وهي مشابهة للنباتات المستخدمة قديماً في فلسطين. أما «السدو» أو النول نفسه، فكان مصنوعاً من خشب النخيل أو السدر.[43]

أما في الأردن، فقد ارتبطت الحرفة كذلك بتربية الماشية سواء في الريف أو المناطق البدوية، واشتهرت

35 مهنة الـ 5000 عام، أبو حنفي آخر من يحافظ عليها في غزة www.alkhaleejonline.com
36 https://thisweekinpalestine.com/wp-content/uploads/2023/02/298-022.pdf
37 حمدان طه، السجاد والكليم التقليدي في العالم الإسلامي
38 Grace M. Crowfoot - Handicrafts in Palestine: Jerusalem Hammock and Hebron Rug, Palestine Exploration Quarterly 1944
39 https://elaph.com/Web/news/2011/4/643606.html
40 مهارات النسيج التقليدية في دولة الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي للسياحة والثقافة ص 4
41 https://abudhabiculture.ae/ar/unesco/intangible-cultural-heritage/al-sadu-unesco#world-heritage-list,intangible-cultural-heritage
42 مهارات النسيج التقليدية في دولة الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي للسياحة والثقافة ص 4
43 مهارات النسيج التقليدية في دولة الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي للسياحة والثقافة ص 4

البادية الأردنية ببيوت الشعر التي تنسجها أيضاً النساء من "صوف الغنم والماعز ووبر الجمال، علماً بأنه معروف في منطقة عجلون والكرك وقرى بني حميدة في مادبا. وارتبطت عمليات نسج البسط في المجتمع الأردني بتراث شفهي ثري ومنوع مثل الغناء الذي تردده النساء أثناء النسج، أو الحكايات أو ما تحمله الأشكال والرموز على البساط من دلالات»[44] قامت الأردن بحصر الحرفة ووضعها على اللائحة الوطنية للتراث غير المادي، أما في الإمارات العربية ونظراً لتغير الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتشتت الكثير من البدو في مناطق مختلفة وواسعة، بدأت هذه الحرفة بالتلاشي أيضاً، وقل عدد الممارسين لها، لذلك قامت الإمارات العربية المتحدة بتسجيلها على لائحة التراث غير المادي الذي بحاجة الى صون عاجل لدى اليونسكو[45]. وتبذل كل من الأردن ودول الخليج الكثير من الجهود للمحافظة على الحرفة وإبقائها حية وتسويق منتجاتها من خلال أنشطة المؤسسات المجتمعية النسوية والثقافية.

44 https://www.facebook.com/culture.gov.jo/photos/a.1292364227513432/3515677161848783/?type=3

45 https://abudhabiculture.ae/ar/unesco/intangible-cultural-heritage/al-sadu-unesco

تعريف حرفة النول

يمكن تعريف «حرفة النول» بأنها حرفة تقليدية قديمة وجزء من التراث الثقافي غير المادي وتقع ضمن مجال «المهارات المرتبطة بالفنون والحرف التقليدية» حسب اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي 2003، وتعتبر هذه الحرفة تقليدية لا تزال حية في فلسطين ولم يطرأ الكثير على طريقة ممارستها أو على المواد المستخدمة ويعود تاريخها الى أكثر من 5000 آلاف عام في فلسطين والمنطقة، ولا تزال طريقة ممارسة الحرفة بشكلها التقليدي تنفذها النساء في بلدة السموع جنوبيّ الخليل حتى اليوم، وبعض المناطق التي ينتشر فيها البدو في الضفة الغربية حتى وقت قريب، إذ تعتمد بشكل أساسي على صوف الأغنام وقديماً كان يستخدم صوف الجمال والماعز أيضاً. وتتميز هذه الحرفة بأنها طريقة نسيج صوف الأغنام يدوياً (الصوف الطبيعي) باستخدام «النول الأرضي» المصنوع من الخشب الطبيعي ويُصنع يدوياً بعد تحضيره لإنتاج البسط ومنتجات أخرى. وتعرف بـ«حرفة النول» نسبة إلى الآلة اليدوية التقليدية المستخدمة. ولتجهيز الصوف للنسج، يمر بعدة مراحل إذ يتم غسله وصبغه ومن ثم غزله بالطريقة التقليدية باستخدام المغزل الخشبي ونسج الصوف باستخدام «النول» الأرضي كما سيتم توضيحه لاحقاً. وتتشابه تقنية ممارسة الحرفة في المناطق الريفية والبدوية في فلسطين، كما تتشابه كذلك مع البدو في الأردن ودول الخليج العربي. ومع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، تأثرت الحرفة في فلسطين كما في المنطقة، إذ قل عدد الممارسين، كما تغير نمط استخدام المنتجات والدور الاجتماعي عند ممارسة الحرفة.

الأسماء المتداولة في فلسطين (الاسم المحلي)

ورد في الشروط المرجعية لهذا البحث استخدام مصطلح «حرفة النول اليدوي» ومن هنا تم تبني عنوان البحث واستخدام هذا المصطلح في تقرير الانطلاق وفي هذا التقرير، إلا أن عملية البحث على أرض الواقع سواء من خلال مراجعة الأدبيات أو المقابلات والعمل الميداني، أظهرت أن المسمى المتعارف عليه هو «النول» مع بعض الاختلاف البسيط بين الممارسين من «السموع» والممارسين «البدو» فيما يتعلق بأسماء القطع المستخدمة أو القطع المنتَجة حسب المنطقة.

وحيث أن البحث يركز على الموقع الجغرافي الرئيسي لممارسة الحرفة بشكلها التقليدي، وهو بلدة السموع، فإن سكان البلدة يسمون المنتج «البساط البلدي» أو «البساط السموعي» نسبة إلى البلدة. أما في قطاع غزة[46] يسمى «النول المجدلاني» أو «البساط المجدلاني» نسبة إلى بلدة المجدل في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948والتي لجأوا منها، علماً بأن طريقة النسيج والنول المستخدم في قطاع غزة يختلف تماماً عن النول في منطقة السموع وبين البدو كما سيتم توضيحه لاحقاً.

أنواع النول الموجودة في فلسطين

حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، عُرف في فلسطين أربعة أنواع من النول الخشبي أو النول اليدوي تعمل جميعها يدوياً دون أي تدخل آلي أو كهربائي وهي: النول الأرضي لنسج الصوف (Ground Loom)، نول الدواسة الخشبي (Treadle Loom)، والنول الرأسي/العمودي (Vertical loom) الذي انتشر قليلا واختفى خلال فترة الانتداب، وكان مستخدما في منطقة صفد، ومجد الكروم ونابلس والخليل حسب دالمان[47]، ونول الحُصُر أو الأفقي لنسج الحصر(Mat Loom) وكان مستخدماً بشكل أساسي في منطقة بحيرة الحولة، وكذلك في الناصرة، والكرمل (حيفا) وأبوديس، وقد اختفى تماماً من فلسطين مع نهاية فترة الانتداب البريطاني 1948، حيث تم تجفيف بحيرة الحولة وبالتالي اختفاء البوص/ الخيزران الذي كانت أوراقه تستخدم لنسيج الحُصُر[48].

وحالياً لا يزال هناك نوعان من النول مستخدمة في فلسطين:

النول الأرضي (ground loom) مستخدم في بلدة السموع وعند البدو في النقب وتتم عملية النسيج جلوساً على الأرض بحيث تقوم بالنسيج سيدتان إلى أربع سيدات حسب حجم القطعة. وهو يتكون من قطع خشبية يتم تصنيعها محلياً وتثبيتها على الأرض.

النول بالبدالة/الدواسة (the treadle loom) الذي يعمل يدويا وباستخدام دواسة القدم وهو المستخدم في قطاع غزة لحياكة البساط المجدلاني، إذ «تتكون حفرة في الأرض بمساحة تُقدر بـ 120سم في مترين وعُمق 80سم. يوضع داخل الحفرة أجزاء من النول تسمى بالدواسات وظيفتها مَسك أجزاء النول الخارجية، ثم تتم مراحل عملية ما يُسمى «بالغرز» وتتم عمليه نسج البساط".[49] وآلة النول في غزة تعرف بأنها «جهاز خشبي غير آلي يحتوي على 400 خيط مصفوف بشكل متوازٍ، وتعلوه قطعة خشبية تسمى المشط، وتعمل على تشبيك الخيوط بعضها ببعض بشكل متساوٍ ومتلاصق تماماً دونما إحداث فراغ أبداً، كما يحتوي النول على قطعة خشبية أخرى تسمى المطواية، تعمل على لف السجاد[50].

46 لم يتم مقابلة أي شخص من الممارسين في قطاع غزة نتيجة الحرب المستمرة على القطاع، وسيكتفي البحث بنقل بعض المعطيات العامة عن الحرفة هناك حسب ما ورد في المراجع المذكورة لاحقاً

47 Shelagh Weir – Spinning and weaving in Palestine- The British Museum London 1970

48 Shelagh Weir – Spinning and weaving in Palestine- The British Museum London 1970

49 شبكة نوى الإخبارية -مهنة الحياكة بين التراث والوراثة في غزة 2015/9/4

50 مجلة الخليج أونلاين «مهنة الـ5000 عام، أبو حنفي آخر من يحافظ عليها في غزة2015/5/18»

مراحل الإنتاج باستخدام النول الأرضي

حيث أن البحث يركز على النول الأرضي وعلى بلدة السموع كونها لا تزال تمارس هذه الحرفة فيها باستخدامه حتى اليوم، فإن المراحل التالية[51] تفصّل كافة الخطوات لعملية الإنتاج لأي قطعة والتي قد تستمر عدة أشهر ابتداء من شهر نيسان أو أيار، إذ يتركز العمل صيفاً خارج المنزل وتحديداً لإنتاج قطع بطول متر أو مترين.

العمليات الرئيسية بالترتيب هي: الجز، الغسيل والتنفيش، الغزل، الصباغة، مد النول أو تستاة النول، وأخيراً مرحلة النسيج.

جزّ الصوف Shearing wool

تبدأ العملية بقص شعر الغنم باستخدام «ماكينة القص» كما هو معروف مع نهاية فصل الربيع في نيسان أو أوائل أيار، ويقوم بهذه العملية راعي الغنم أو صاحبها ولا بد أن يكون حذرا حتى لا يحدث جروح للغنم، ويتم شراء «الجزة» وهي الكتلة المتكاملة من الصوف الخام من أصحاب الغنم، أو إن توفرت في المنزل لدى العائلة التي تنسج الصوف مستخدمة النول. و»يختلف السعر في حال كانت الجزة مغسولة عن سعرها في حال لم تكن مغسولة. «يسمى الصوف غير المغسول بـ «الوذح» وقد تستغرق عملية قص الغنم عدة أيام حسب أعدادها».[52]

غسل الصوف وتنفيشه Cleaning/washing and combing

يتم غسل الصوف بشكل جيد للتخلص من أي حشرات أو شوائب عالقة به، ويعلق تحت أشعة الشمس حتى يجف تماماً، وحيث أنه قديماً لم تتوفر مواد التنظيف لإضافتها إلى ماء الغسيل، تضيف بعض السيدات مسحوق الغسيل لتنظيف الصوف. ومن ثم يتم "نفش" الصوف حتى يصبح ناعم الملمس وأسهل في الغزل.

غزل الصوف Spinning

بعد تنفيش الصوف وتسليكه أو برمه باليد، يتم غزله بالمغزل اليدوي، وهو قضيب خشبي بطول يتراوح بين 25- 40سنتمر. يوجد نوعان من المغازل اليدوية[53] ((hand spindles: مغزل الفرا ومغزل الدرج (كما هو موضح في الجدول الأول أدناه)، يلف الخيط على المغزل من خلال الساعد الأيسر ويسمى الغزل "بَرْم" والصوف المغزول مبروم، في حين تزوّد اليد اليمنى العمل بالصوف المنفوش على شكل خيط غير مبروم يعمل منه"دحروجة» أو «طبة»، ويطلق على صوف صغار الضأن اسم لوية[54] وتعتمد عملية الغزل على كمية وجَوْدِة الصوف.

الصباغة: Dyeing

لم تعد الأصباغ الطبيعية متوفرة، لكن لا زالت طريقة الصباغة تقريبا نفسها هي الطرق القديمة لكن باستخدام المواد الصناعية التي يتم شراؤها من العطارين. يتم غلي الماء وإضافة الصبغة وإضافة الملح لتثبت اللون مع التحريك ويوضع الصوف المغزول في الماء المغلي لمدة 15-20 دقيقة مع التحريك المستمر، ومن ثم يوضع في الماء البارد لمدة خمس دقائق لتثبيت اللون ثم يرفع من الماء ويترك ليجف تماما.

51 المعلومات الواردة هنا تم الحصول عليها من المقابلات مع حاملات التراث ومن كتاب شفيق أبو حماد
52 شفيق أبو حماد، الطريقة التقليدية لصناعة البساط البلدي السموعي
53 شفيق أبو حماد، الطريقة التقليدية لصناعة البساط البلدي السموعي
54 حمدان طه، السجاد والكليم التقليدي في العالم الإسلامي

مد النول أو تستاة النول Constructing the loom and warping

بعد تجهيز مكان النول بحيث يكون على أرض مستوية خالية من الحجارة أو الشوائب، يتم «مدّ» النول وتثبيته على الأرض بواسطة خمسة أوتاد مثبتة بالأرض، وأربعة أعمدة خشبية، ويتم تثبيت النيارة وهي قطعة خشبية مستطيلة وقوية وملساء ترفع على حجرين من كل جهة حوالي 20 سنتمتر عن مستوى الأرض ويتم تحريكها أثناء النسيج، وطولها يعتمد على عرض القطعة المطلوب عملها، إذ تعتبر هذه «العملية مهمة وحساسة وتعتمد على طول القطعة المطلوبة وعرضها والألوان والخيوط المطلوبة وعددها»[55] يعمل على مد النول عادة ثلاث سيدات: المنيرة، الرماية والمستقبِلة وقد يعملن لمدة 6-7 ساعات لمد الخيطان إذا كانت القطعة طويلة كالبساط أو المزودة مثلاً.

النسيج Weaving

تعتمد هذه المرحلة على مهارة السيدات النساجات وهي مرحلة مهمة جداً تتطلب الدقة والتنسيق والقدرة على شد الخيوط ويعتمد عدد النساء العاملات في النسج على حجم القطعة المراد إنجازها، وقد يستمر العمل من أسبوع إلى شهر. مثلاً البساط أو المزودة تحتاج إلى ثلاث سيدات. وتتلخص العملية ما بين إدخال «الموشع» من اليمين وإخراجه من اليسار، وعمل الدكة أي وضع اليدين داخل النول بحيث تضغط الواحدة خلف النيرة، والأخرى تضغط للأسفل، بحيث تصبح الخيوط العلوية للأسفل والخيوط السفلية للأعلى، وهذه العملية هي الأهم في عملية النسيج، وبعدها اللقطة وإعادة إرجاع الموشع وهكذا.

55 شفيق أبو حماد، الطريقة التقليدية لصناعة البساط البلدي السموعي

مجال حرفة النول في التراث غير المادي

كونه من التراث غير المادي، تعتبر ممارسة النسيج باستخدام النول من «المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية» حسب اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي 2003،حيث إنها تتطلب مهارات محددة في كل مرحلة من مراحل الإنتاج، ومواد معينة لا تستخدم في الصناعات الحديثة، كما أنها حرفة يدوية بامتياز لا تدخل فيها أي آلة أو صناعة. أما المنتجات من النسيج فهي مميزة ولا يمكن تقليدها بنفس الجودة والمواصفات بالطريقة الصناعية أو الآلية. كما أن لها ارتباط في مجالات التراث غير المادي الأخرى، فمثلاً قد يرافق الحرفة تقاليد معينة تقع تحت مجال «الطقوس والممارسات الاجتماعية» مثل التعاون والمشاركة بين النساء في ممارسة الحرفة سواء المشاركة بالعمل أو تقاسم المهام أو حتى مشاركة الطعام، إضافة إلى كونه فسحة للنساء للتحدث والغناء والترفيه. كما أنها مرتبطة بمجال «المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون» حيث إن المورد الأساسي لهذه الحرفة يعتمد بشكل كلي على الأغنام وأهمية استدامة بيئة المناطق الرعوية للحفاظ عليها كممارسة أصلية للسكان سواء عند البدو أو في المناطق الريفية المعتمدة باقتصادها على الرعي بشكل أساسي مثل بلدة السموع.

الفئات والجماعات المعنية بحرفة النول في فلسطين

يمكن تقسيم الفئات أو الجماعات المعنية بحرفة النول في فلسطين لفئتين:

بشكل مباشر: وهم حاملو التراث أو ممارسو الحرفة بشكلها التقليدي حتى اليوم، وهنّ من النساء اللواتي توارثن الحرفة عبر الأجيال ويقمن بممارستها داخل العائلة في المنزل طبقاً للعادات والتقاليد المتعارف عليها في مجتمع بلدة السموع تحديداً حيث لا تزال الحرفة ممارسة هناك. والهدف من العمل هو الإنتاج لأغراض منزلية أو بهدف البيع لتوفير الدخل للعائلة. تتعاون مجموعات من النساء في عملية الغزل والنسج بشكل طوعي، أو بالأجرة كما يحصل في الوقت الحالي. وهو معروف وممارس لدى كافة الحمولات أو عائلات بلدة السموع. إضافة إلى النساء اللواتي لديهن المعرفة بممارسة الحرفة في السموع والمناطق الريفية والبدوية الأخرى، وتتراوح أعمارهن عادةً بين 60-70 عاماً، وقد مارسن الحرفة في فترة ما، إلا إنهن لم يعدن يعملن أو يمارسن الحرفة نتيجة تغير الظروف السكنية والاجتماعية.

أما المساهمون بشكل غير مباشر، فهم أصحاب الماشية أو مالكو الأغنام الذين يوفرون الصوف كمادة خام للسيدات لغزلها ونسجها، أو الذين يوفّرون الأصباغ. إضافة إلى المؤسسات المحلية التي تُعنى بالترويج للحرفة في بلدة السموع وتسويق الإنتاج.

المواقع الجغرافية لحرفة النول في فلسطين

كانت حرفة غزل ونسج الصوف بالنول الخشبي بأنواعه (الأرضي والأفقي ونول الدواسة) تمارس في الكثير من المناطق الريفية والبدوية في أنحاء فلسطين حتى عام 1948. فمثلاً تصف غريس كروفوت، «النسيج بالنول الأرضي في أبو ديس وأحيانا بمساعدة النساجات من منطقة السواحرة، وفي أرطاس كان يتم غزل الصوف أما النسيج فكان بمساعدة نساجة بدوية من منطقة التعامرة تعمل مقابل تقديم الطعام لها ولمن معها للمساعدة، وكانت تجلب أجزاء النول معها وتنصبه لتبدأ بالنسيج. وفي السموع، كانت الحرفة أساسية ومستقلة تتم دون مساعدة من البدويات كما كان الحال في أرطاس وأبو ديس حيث كانت الاستعانة بالنساء البدويات، وشوهدت العديد من البسط في المنازل بمدينة القدس.[56] وكانت أيضا حية في عدة قرى من محافظة الخليل حتى أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات مثل بني نعيم، ويطا، وإذنا والظاهرية، كما كان يمارسها البدو في منطقة القدس وبيت لحم وبدو النقب، إلا إنها اختفت تدريجيا نتيجة التهجير القسري للبدو، لكن تمت إعادة إحيائها في النقب من قبل جمعية «السدرة» النسوية[57]. وكانت ممارسة الحرفة تتم في المناطق البدوية نظرا لكثرة الماعز ولاستخدام المنتوجات

56 Grace M.Crowfoot, Handicrafts in Palestine, Jerusalem Hammock and Hebron Rug Palestine Exploration Quarterly 1944

57 https://thisweekinpalestine.com/wp-content/uploads/2023/02/298-022.pdf

في تأثيث وحماية بيوت الشعر لدى البدو من برد الشتاء وحرارة الصيف، علما بأنه تمت مقابلة عدد من النساء البدويات ممن كن يعملن بالحرفة قبل تهجيرهن من بئر السبع والانتقال لمناطق الخان الأحمر، ومخيم عقبة جبر، وعرب الجهالين). ولا بد من الإشارة إلى أن الحرفة تمارس أيضا في المناطق البدوية والريفية في العديد من الدول العربية مثل الأردن ودول الخليج وريف سوريا.

يتركز حاملو التراث والممارسون الحاليون للحرفة بشكلها التقليدي اليوم في بلدة السموع، والتي تقع على بعد 21كلم جنوب غرب مدينة الخليل، ويبلغ عدد سكانها حوالي 25,949 وتمثل نهاية حدود الضفة الغربية من الجنوب[58]. والسموع "بلدة كنعانية اسمها من الكلمة "اشتومع" وتعني الطاعة، ترتفع نحو 730 متراً عن سطح البحر وتنحدر أراضيها نحو الجنوب الغربي نحو بئر السبع وتتكون من 14 حمولة"[59]

تشتهر السموع بكثرة المواشي وخاصة الأغنام إضافة الى الزراعة، وهذا يمنحها ميزة كونها منطقة ريفية ولديها مزايا المنطقة البدوية في نفس الوقت، إذ أن موقعها في التلال الجنوبية المنخفضة أي نهاية سلسلة الجبال الوسطى والمطلّة على صحراء النقب، مما منحها موقعاً مميزا لرعي الماشية رغم الصعوبات التي يفرضها الاحتلال من خلال وجود الجدار ومصادرة الأراضي وبالتالي تقليل المساحات المخصصة للرعي.

أما في قطاع غزة، فقد كانت هذه الحرفة مزدهرة جداً قبل عام 1948 وحتى فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وبدأت تقل تدريجيا حتى بقيت عائلة واحدة تمارس الحرفة حتى اليوم – عائلة الصواف- وتواجه الحرفة الكثير من التحديات خاصة في ظل الحصار من شح المواد الخام وتوفر السجاد الصناعي في السوق، علماً بأن الحرب الحالية حالت دون القدرة على التحقق من وضع الحرفيين والحرفة في قطاع غزة. إضافة إلى ممارسة الحرفة لدى بعض الجماعات البدوية في قطاع غزة [60]، حيث لم تستطع الباحثتان التحقق من المعلومات.

أسماء الأجزاء والمواد المستخدمة في كل مرحلة

رغم بساطة القطع المستخدمة[61] في عملية الغزل والنسيج، إلا أن هناك عدة قطع وأسماء لكل قطعة يتم استخدامها، علما بأن معظمها من الخشب، وسابقا كان بعضها من العظام أو القطع الحديدية. يوضح الجدول التالي القطع المختلفة وتسمياتها حسب المصادر المكتوبة وحسب الممارسين في منطقة السموع، وحسب الممارسين من البدو.

58 وثيقة الخطة التنموية المحلية لبلدة السموع 2018-2021 /https://www.mdlf.org.ps/Document

59 https://palqura.com/village/715/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D9%88%D8%B9

60 حسب تقرير على قناة الأناضول 2020/12/16، أظهر سيدة بدوية كانت تغزل الصوف بطريقة تقليدية مستخدمة قرني غزال قديم، لتنتج خيطان صوفية تحيك منها عدة منتجات للزينة مثل الصواني أو العصي وغيرها وأكدت أنها ورثت الحرفة من جدتها ووالدتها كما أشارت الى أنها تستخدم الصوف الصناعي نظرا لقلة الصوف الطبيعي من الأغنام أو الجمال

61 تم الاعتماد بشكل رئيسي على كتاب الباحث شفيق أبو حماد، الطريقة التقليدية لصناعة البساط البلدي السموعي، والوصف معظمه لإنتاج قطعة كبيرة كالمزودة أو البساط

أدوات تجهيز الصوف ما قبل مد النول والنسيج

	القطعة /الأداة	الاستخدام
1	الجزة	قطعة الصوف المأخوذة من الغنم أو الشاه
2	الصوف الوذح	الصوف غير المغسول
3	مغزل الفر	عصا صغيرة طولها 25 سنتمتر، ولها قطعة على شكل فراشة بالجهة العليا ومثبت فوقها مسمار، يسمى الفر لأن من تغزل تقوم بلفه بحركة دائرية ويمكن استخدامه وقوفا أو أثناء الجلوس
4	مغزل الدرج	مشابه لمغزل الفر، من الخشب، لكن الفراشة تبعد مسافة عن الجزء العلوي بـ 2-3 سنتمتر، وعادة يستخدم جلوسا ويفضل استخدام الخيط السميك (خيط اللحمة)
5	خيط اللحمة	الخيط السميك، يتكون من صوف الضأن وشعر الماعز (ويسمى أيضاً خيط المكوك)
6	الكرداش/الكردشة	عملية خلط الصوف مع شعر الماعز، إذ يضاف الصوف مع الشعر لمتانة ونعومة أكثر للخيط ليصبح غزله أكثر سهولة
7	الحمل	كمية الخيوط التي يتم برمها على مغزل الفر أو الدرج وعادة تكون حوالي 300-500 غرام
8	المسالعة	تكوين خيطين مع بعضهما البعض لتكون أقوى وأمتن لتكوين المسالك
9	المسالك	لف الخيوط حول وتدين مثبتين على الأرض بمسافة بينهما 80 سنتمتر، والمسالك هي لتحضير الصوف للغزل
10	قدر	وعاء كبير يستخدم لغلي الماء لعملية الصبغ
11	الركابة	أعمدة مثبتة ينشر عليها الصوف المصبوغ حتى ينشف
12	المغرة	اللون الأحمر الغامق
13	البرامة	مرحلة لف خيطين أو أكثر يبرمان معا على مغزل الفر لتمتين أو تقوية الخيط
14	الدحرجة	جمعها دحارج، شكلها كروي وهي مجموع ثمانية أدوار أو أحمال من نفس اللون، وزنها بين 2-2.5 كغم
15	تستية النول أو تستاة النول أو مد النول	مده على الأرض أو تثبيته على الأرض

أجزاء النول الأرضي وأدوات النسيج

	اسم القطعة	طريقة بنائها/استخدامها	الأسماء بالإنجليزية[62]
1	الأوتاد	من الخشب أو الحديد مدببة من أحد الأطراف حتى يسهل دقها بالأرض، عددها أربعة لتثبيت النول بالأرض من كل جهة، ووتد خامس يثبت بالوسط	Ground pegs
2	الأعمدة	أربعة أعمدة خشبية، اثنان بسمك 5 سنتمتر وطول 1.5 متر، واثنان سمك 2 سنتمر وطول 1.5 متر	Breast and warp beams
3	النيارة	عمود خشبي أملس مستطيل الشكل، سمكه حوالي 10 سنتمتر وطوله حوالي 1.5-2 متر أو يعتمد على عرض القطعة المطلوبة ترتكز على خشبتين أو حجرين على الأرض	Hedlerod, supported by stones on the gournd
4	النيرة	خيط قطني مبروم ومتين جدا	Weft thread or warping thread
5	المنحاز	قطعة من الخشب رأسها من الجهتين مدبب طولها بين 1.5-2 متر حسب عرض القطعة وظيفتها فصل خيوط النول المربوطة في النيرة ليكون هناك خيوط علوية وخيوط سفلية	Shed rod or stick
6	الموشع	عبارة عن عصى خشبية قوية متوسطة السماكة يلف عليها خيط اللحمة بطريقة لولبية	Sword beater or stick spool
7	القرون	أداة النسيج من الخشب وقديما كانت من العظم، وحديثا أصبحت من الحديد، برأس مدبب من الأعلى وسميكة بالوسط ويلف القرن بالقماش حتى يسهل مسكه والعمل به	Iron or wooden hooks
8	القلادة	خيط يُربط بعد النيارة لحجز الخيوط العليا عن السفلى	
9	المنيرة	المرأة التي تجلس في مقدمة النول بعد تحديد أول خيط وتمد الخيط الثاني من النيارة والنيرة وتسلمه للرماية	
10	الرماية	المرأة التي تنقل الخيوط ذهابا وإيابا من النيرة إلى المستقبِلة	
11	المستقبلة	المرأة التي تجلس من نهاية النول وتستقبل الخيوط الآتية من مقدمة النول بواسطة الرماية وتربطها بالطرف المقابل/نهاية النول حتى يتم إنهاء كافة الخيوط بالألوان المطلوبة	
12	الدكة	وهي عملية الضغط على الخيوط باليد اليمنى بعد إدخال الموشع من الجهة اليمين ويخرج من الجهة اليسار	
13	اللقطة	عملية فرز الخيوط المتشابكة عن بعضها البعض بعد إدخال الموشع وعمل الدكة	
14	الردة	عملية التكرار بعد إدخال الموشع، والدكة واللقطة	
15	الوديعة	بعد كل 15-15 ردة، يتم إدخال أربعة خيوط بألوان مختلفة هدفها ضبط القياس وإعطاء جمالية للقطعة (يمكن عمل وديعتان للمزودة مثلا وثلاث للبساط	
16	المرر	حبل ثقيل للمحافظة على رتابة النول وعدم اعوجاجه	

62 أسماء القطع باللغة العربية تم أخذها من كتاب الباحث شفيق أبو حماد وأكدتها سيدات السموع، أما الكلمات الإنجليزية فتم أخذها من كتاب Grace Crowfoot, Handicrafts In Palestine ومقالة Shelagh Weir, Spinning & Weaving In Palestine- وتم الإشارة إلى الوثيقتين عدة مرات في هذا البحث، علماً بأن الكلمات التي لا يوجد لها ترجمة في البحث هي على الأغلب كلمات تقنية مستخدمة محلياً يصعب ترجمتها حرفياً.

المنتجات من حرفة النول، أنواعها واستخداماتها

كان يستخدم نسيج الصوف بالنول لإنتاج عدة أغراض منزلية أو للاستخدام اليومي عند القرويين والبدو، لكن مع اختفاء هذه الحرفة تدريجيا وقلة الممارسين، اختفت معظم الإنتاجات وتم استبدال العديد منها بالمنتجات الصناعية المتوفرة بكثرة بالأسواق وبأسعار قليلة. فمثلا في الثلاثينيات من القرن الماضي، كان ينتج من نسيج النول الأرضي «العباية» للرجال في القرى تتميز بألوان طبيعية – الأبيض والبني مع خطوط بسيطة زرقاء أو أبيض، و«البشت» للسيدات بدون أكمام في منطقة غزة وبيت جالا وبيت لحم. وبعض الإكسسوارات للرأس والخصر للنساء البدويات «اللفية»[63]، كذلك كان ينسج منها «حمالات للأطفال» بحيث تحمل المرأة طفلها على ظهرها محملا بما كان يعرف «بالهدل» عند البدو[64]، إضافة للبسط للأرضيات سواء في القرى أو المناطق البدوية، إضافة لأغطية المساند الأرضية، وكان يتم إنتاج الأغطية لحماية بيوت الشعر البدوية، إذ كان نسيج من صوف الخروف مقاوماً للماء واستخدم لتغطية «البيت الشتوي» والبيت الصيفي» حيث كان النسيج من شعر الغنم كونه أخف، أما الرواق فهي الفواصل بين المجالس المختلفة مصنوعة من صوف الجمل»[65]

يوضح الجدول التالي الإنتاجات التي يتم نسجها من الصوف الطبيعي على النول الأرضي وتحديدا في بلدة السموع وذلك بناء على المعلومات التي أدلت بها حاملات التراث في بلدة السموع، وبعضها لم يعد يُنتج أو يُستخدم لكن ورد في أبحاث مكتوبة. تتميز كل قطعة عن الأخرى باللون أو عدد الألوان ونوع وأسماء الغرز أو الأشكال، والحجم والهدف من الاستخدام، علماً بأن العديد من القطع لم تعد تنتج أو تستخدم وقد يتم إنتاجها بناء على الطلب من الزبائن أو بعض المؤسسات بهدف التسويق في المعارض المحلية.

اسم القطعة	الألوان	الحجم	الاستخدام	الواقع الحالي
المزودة أو الحجرة[67]	الأحمر بشكل أساسي، ويضاف الأخضر والأزرق وأحيانا الأبيض	طول 2 متر، وعرض متر، ويمكن خياطة أكثر من قطعة بحيث تصبح 3 متر	لفرش أرضية البيت. قديما تأخذها العروس كجزء من جهازها. من المتعارف عليه أنه يتم لف السيدة المتوفية بها عند الدفن، ومن ثم يتم التبرع بالبساط إلى المسجد كصدقة جارية.[66]	لا تزال تنسج حسب الطلب من حيث الألوان والحجم، يسمى البساط، لكن لم تعد جزءاً من جهاز العريس أو في حالات الوفاة، وقد تستخدم اليوم في حفلات الحنة أو في مكان العرس
البجاد	الأحمر والأبيض، إضافة إلى خيوط بيضاء وسوداء على الأطراف	مثل المزودة، يمكن نسجه بعرض 2 متر وطول 3 متر	يأخذه الرجل كجزء من تجهيز البيت وكان يتم لفّ الرجل المتوفي به ومن ثم يتم التبرع به للمسجد	لا يزال ينتج، تحت مسمى "البساط" لكن لم يعد يستخدم كما كان سابقاً

63 Palestinian Costume – Shelagh Weir – British Museum Press – 1989 (p.34)

64 Handicrafts in Palestine – Grace M. Crowfoot: Jerusalem Hammock and Hebron Rug

Palestine Exploration Quarterly 1944

65 https://thisweekinpalestine.com/wp-content/uploads/2023/02/298-022.pdf

66 كتاب البساط السموعي – شفيق أبو حماد

67 كتاب البساط السموعي -شفيق أبو حماد

اسم القطعة	الألوان	الحجم	الاستخدام	الواقع الحالي
البساط	شبيه المزودة من حيث الأبعاد، لكن مع تعدد الألوان إضافة إلى اللون الأحمر الأساسي.	الحجم مثل المزودة والبجاد	لاستخدام المنزل لتغطية الأرضيات	ينتج حسب الطلب ويباع على أنه "بساط" وليس تحت مسمى البجاد أو المزودة بالنسبة للمشتري
الفردة	أسود وأبيض	60 * 70 سم تحاك على شكل بساط صغير ومن ثم يتم تخييطها	لحفظ القمح والحبوب	لم تعد تنتج أو تستخدم
الكنف/ الحقيبة وهو نوعان: كنف الخبز وكنف التخطيط[68]	من عدة ألوان ويمكن بعدد من الغرز، ولها حبل تعلق بها، يمكن عمل جيب لها فتستخدم لحفظ الملاعق في بيت العروس		كنف التخطيط: يستخدمها الراعي أو المزارع قديما لحفظ الحبوب قبل بذرها كنف الخبز: الحجم أصغر ويستخدم لحفظ الخبز لعدة أيام	لم تعد تنتج أو تستخدم
المخلاة[69]			أكبر حجما من مخلاة الخبز، وتستعمل من قبل الحصادين لجمع عرانيس الذرة بعد قطعها	لم تعد تنتج أو تستخدم
المصلى/ المصلية	عدة ألوان	60 60 x سنتمتر	يضاف اليها زخرفة (رقم) لإعطائها جمال أكثر، و"زوائد" من الأطراف تسمى ضبابيح	يمكن لسيدة واحدة نسجها خلال عدة أيام
الهدل[70]	الأحمر بشكل أساسي، مع خطوط ومربعات صغيرة من الأبيض، والأسود وحتى بعض الألوان الفاتحة كالأصفر والبرتقالي		لحمل الطفل أثناء العمل في الحقل أو التوجه للسوق، كما كان يتم تعليقها في المنزل أو على عرق شجرة كأرجوحة للطفل وكانت تنتج في أبو ديس. لها حواف على الجانبين وقطع كالحبل للربط ليتم حملها على الظهر	لم تعد تنتج

أما الإنتاجات المعاصرة فتشمل الكراسي، لوحات معلقة، شنط أو محفظة بتصاميم وأحجام مختلفة وديكورات متنوعة للمنزل.

68 حمدان طه، السجاد والكليم التقليدي في العالم الإسلامي

69 حمدان طه، السجاد والكليم التقليدي في العالم الإسلامي

70 Handicrafts in Palestine – Grace M. Crowfoot: Jerusalem Hammock and Hebron Rug

Palestine Exploration Quarterly1944 تقول الباحثة أنها شاهدت إنتاج الهدل في أبو ديس، تقوم به الحاجة مريم الصباغ

السياق السياسي والاقتصادي للحرفة والدور الاجتماعي

عند الحديث عن هذا الموضوع، لا بد من الإشارة الى أن السياق السياسي له انعكاساته ويؤثر على السياق الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للممارسين/ حملة التراث وعلى الحرفة ذاتها وعلى الكثير من الإرث الثقافي المادي وغير المادي المعرفي في فلسطين. ومن هنا تأتي أهمية صون وتأريخ هذه الحرفة ممّن تبقوا من كبار السن والممارسين لها في بيئتها الطبيعية، حيث تبيّن من خلال البحث مدى اختفاء الكثير من الممارسين والكثير من التقاليد المرافقة لهذه الحرفة.

السياق السياسي وتأثيره على حرفة النول والبيئة الرعوية

تأثرت حرفة النول واستمراريتها بشكل كبير بالوضع السياسي غير المستقر، والذي كان من تجلياته التهجير القسري لحاملي التراث من البدو من بيئاتهم الجغرافية وهو تهجير مستمر حتى الآن منذ العام 1948، مما ساهم بشكل كبير في فقدان السياق الطبيعي والاجتماعي للحرفة، حيث تشتت حاملو التراث في مناطق متفرقة مما أفقدهم «البيئة التشاركية» التي تحتاجها ممارسة حرفة النول. كما سكن البدو في أماكنهم الجديدة التي هُجّروا إليها في بيوت من الإسمنت أو الصفيح بدل بيوت الشعر، مع عدم توفّر مساحات لممارسة حرفة النول، وفقدان البيئة الرعوية الطبيعية للأغنام –مصدر الصوف الطبيعي التي تعتمد عليه حرفة النول بشكل أساسي- الأمر الذي ساهم بشكل كبير في هجران مهنة الرعي وبالتالي ممارسة حرفة النول بسبب عدم توفّر البيئة الطبيعية لها.

> عندما كنا نعيش في بيوت الشعر كانت الحياة أفضل، كان لدينا المساحة لنسج البسط، كانت النساء تأتي للمساعدة، وكل يوم واحدة من النساء تُحضر مما لديها من طعام وشراب. الآن نعيش في بيوت من الصفيح لا يوجد مساحة، ولا ترى النساء بعضها البعض
>
> فاطمة أبو داهوك (أم محمد)- بئر السبع/ مخيم عقبة جبر - أريحا

> عندما توجهت للمناطق البدوية توقعت أن أرى النساء تنسج البسط، لكن للأسف لا تري ما تتوقعيه، المعرفة بحرفة النول تُفقد بين أوساط السيدات البدويات
>
> لارا سلعوس (فنانة ومهندسة معمارية/ صاحبة مشروع امرأة الصوف

فيما يتعلق بالبيئة الرعوية، يمكن الإشارة إلى شقين مترابطين أحدهما يتعلق بنوعية الصوف والآخر يتعلق بمهنة الرعي نفسها -المورد الرئيسي للحرفة- ولربما ترابط هذين الشقين له علاقة بتأثير الاحتلال والمستوطنين على الممارسات الأصلية في الريف والمناطق البدوية. فمن حيث نوعية الصوف، حسب إحدى الممارسات في السموع، فقد أشارت إلى اختلاف نوعية الصوف عن السابق، إذ أن الرعاة يستخدمون بشكل أساسي العلف الجاهز المستورد كبديل عن الرعي الطبيعي للماشية، وذلك نتيجة تقييد الحركة في مناطق الرعي بسبب المعيقات من الاحتلال والمستوطنين مما يؤثر على نوعية الصوف حيث قلت جودته، وبالتالي التأثير على عملية الغزل والنسيج حيث أصبحت أكثر صعوبة فيما الناتج أصبح أقل جودة، كما أكدت الفنانة لارا سلعوس على هذه النقطة، إذ أن هناك نوعين من الصوف أحدها «صوف طبيعي/ صوف بلدي» مأخوذ من الغنم البلدي، والثاني مأخوذ من الغنم المستورد أو المهجّن ويسمى «صوف عسّافي»، ويختلف النوعان بدرجة كبيرة، إذ لا يصلح الصوف العسافي للنسيج كما الصوف البلدي، ولا يعطي نفس جودة المُنتَج. والفرق بين الصوف البلدي والصوف العسّافي أن الصوف البلدي أكثر متانة وخيوطه طويلة وناعمة ولا تتقطع بسهولة، في حين أن الصوف العسّافي ذو خيوط قصيرة خشنة وتنقطع بسهولة، وتحتاج الكثير من الجهد لتهيئتها لعملية الغزل والنسيج.[71]

أما عملية الرعي نفسها وتأثيرها على الحرفة، فإضافة إلى تأثيرها على نوعية الصوف كما ذكرنا، بدأت أعداد الرعيان والرعي خارج البلدة تقل بسبب ممارسات الاحتلال مثل جدار الفصل من جهة، وهجوم المستوطنين وتسميم الماشية والتهجير القسري المستمر للبدو، فمثلاً، ذكرت لارا سلعوس بأنه قد يتم تسميم الماشية للرعيان الفلسطينيين ومنعهم من الرعي تحت تهديد السلاح وحماية الجيش، وهو ما يسمى بـ»الاستيطان الرعوي»[72] وهذا ينطبق على عدة مواقع في الضفة الغربية مثل مسافر يطا، طمون، كفر نعمة، الأغوار، والسموع، علماً بأن السموع تقع على حدود المناطق الفلسطينية المحتلة عام 1948 ويمر جدار الفصل في أراضيها. وتمت مصادرةعدة دونمات من أراضي البلدة وبالتالي قلت مساحات الرعي، إضافة إلى توجه الكثير من الرعيان للعمل في مصانع إسرائيلية والتخلي عن مهنة الرعي.

السياق الاقتصادي

كان للواقع السياسي أثر كبير على الواقع الاقتصادي والذي ساهم بالعزوف عن ممارسة حرفة النول، إضافة إلى أسباب أخرى. ففي المناطق القروية تحديداً مثل السموع، ونتيجة للتكاليف العالية لمدخلات مهنة الزراعة والاهتمام بالثروة الحيوانية في ظل عدم وجود دعم لهذا القطاع، ومنافسة بضائع الاحتلال وعدم السيطرة على المواد الزراعية بسبب سيطرة الاحتلال على المعابر والحدود ونقاط التفيش ومصادرة الأراضي، كلّ ذلك ساهم في هجران العمل الزراعي والأراضي الزراعية وتربية المواشي والرعي لصالح توجّه المزارعين والرعيان للعمل في الداخل الفلسطيني المحتلّ، مما أثر سلباً على توفّر المواشي حيث فقد الكثير من المزارعين مواشيهم بسبب البيع أو فقدانها بسبب الأمراض (إضافة للأسباب السياسية أعلاه). كل هذه العوامل ساهمت في عدم توفّر الموارد الطبيعية اللازمة لممارسة حرفة النول وبالتالي تهديد استمراريتها.

71 مقابلة لارا سلعوس 2024/1/20 والمقابلات مع النساء من السموع وعرب الجهالين عبر الهاتف بتاريخ 24-2024/1/27

72 https://www.maan-ctr.org/magazine/article/3869/

الاستيطان الرعوي هو «أحد أشكال الاستيطان التي ابتكرها الاحتلال الصهيوني لاستعمار أرض فلسطين والسيطرة عليها وعلى كل ما تحوي من خيرات فوق الأرض وتحتها، وخصوصا مناطق الأغوار، يقوم أساسا على السيطرة على الأرض والتمدد فوقها بذريعة إيجاد مراعي يرعى فيها قطعان ماشيته».

> كنا قديماً نزرع ونمتلك المواشي، أصبحت متطلبات الزراعة مكلفة، توجّه الرجال للعمل في الداخل وهجروا الزراعة وبعنا الأغنام، الآن فقدوا عملهم في الداخل، ولا يوجد أغنام ولا أرض
>
> فريال السلامين- السموع

أما في الوقت الحالي وعلى المستوى الاقتصادي، فيتمّ إنتاج البساط البلدي باستخدام النول عند توفّر "الطلب» على المنتج فقط، حيث ما زال بعض المهتمين باقتناء هذه الإنتاجات يقومون بطلبها ضمن مواصفات معينة، خاصة الأجانب وفلسطينيي الداخل الفلسطيني المحتلّ، أو إنتاجها وغيرها من القطع لعرضها في بازارات أو معارض نسوية تشرف عليها مؤسسات نسوية مختلفة[73]. ويعتبر غزل ونسج الصوف بالطريقة التقليدية عملية مكلفة وتحتاج إلى جهد ووقت، هذا بالإضافة إلى سعر المواد الخام المرتفع فمثلا يكلف البساط بطول 2 متر حوالي 3000 شيكل[74]، ومع توفر البدائل الصناعية بأسعار أقل مثل مادة الإسفنج والموكيت والأغطية من مواد صناعية، وكذلك ضعف القدرة الشرائية للكثير من الناس، أصبح اقتناء البساط التقليدي المنسوج يدويا من مواد طبيعية نوعاً من البذخ أو مرتبط بقدرة ذوي الدخل المرتفع على اقتنائه، أو من خلال تسويقه للسياح كنوع من الحرف التذكارية، إضافة إلى قلة الوعي بين الناس بأهمية التراث وأهمية الحفاظ على الحرف كحرفة النول وتفضيل المنتجات الصناعية المتوفرة بأقل تكلفة بغض النظر عن جودتها.

النوع الاجتماعي والأدوار

وحسب مراجعة الأدبيات والمقابلات، كانت حرفة الغزل والنسيج بالنول تشكل العمل الرئيسي للنساء البدويات في حين أن الرعي وجز الصوف كان مهنة الرجال، وهذا الدور «يمنح المرأة موقعها المميز في العائلة حيث هنّ من يؤمنّ وجود البيت وحمايته صيفا وشتاء من خلال الأغطية المنسوجة».[75] وبفقدان هذه الممارسة نتيجة التهجير القسري، أو الاستقرار في بيئة حضرية، تفقد المرأة الكثير من موقعها المركزي وشخصيتها ودورها في بناء منزل العائلة[76]، وهو ما حصل أيضاً مع النساء البدويات في النقب وكذلك مع النساء ممّن هجرن واستقر بهن الحال في منطقة الخان الأحمر وأريحا.

كذلك في السموع، فلا تزال النساء هن من يقمن بكل مراحل الإنتاج، إلا أن الرجل يقوم بالرعي وجز الصوف وتوفيره للنساء كما أكدت السيدات التي تم مقابلتهن، علماً بأنه سابقا (1943-1944)، وحسب كروفوت فإن بعض الرجال الفلاحين كبار السن، كانوا يساعدون في عملية الغزل»[77] وأشارت النساء من السموع بأنه سابقاً، كان يتم العمل بشكل تعاوني بين العائلات خاصة للأعراس لإنجاز المزودة والبجاد للعرسان وبقية جهاز البيت، وكنّ يتشاركن في إعداد الطعام أثناء العمل إضافة إلى مرافقة الأغاني المتعلقة بالعرس والحنة وذلك أثناء النسج.[78] وقد أكدت النساء اللواتي تمت مقابلتهن أنهنّ في الوقت الحالي لا يحفظن ما كان يتم تداوله قديماً من أغاني أثناء عملية النسج، حيث أنهن يمارسن المهنة فقط بناء على الطلب ولصالح المؤسسات، ونتيجة أيضاً لاختلاف التقاليد الاجتماعية والطقوس الجديدة في تنظيم الأعراس أو المناسبات المجتمعية التقليدية.

لم يتم ذكر أي دور للأطفال أو الشباب في هذه الحرفة، مع تأكيد النساء أثناء المقابلات بأنه لا يوجد أي اهتمام من الفتيات لتعلم الحرفة في الوقت الحالي، وبالتالي فإن معرفة الحرفة تقتصر على السيدات

73 مقابلة مع رقية الدغامين- بتاريخ 2023/12/2

74 مقابلة مع رقية الدغامين- بتاريخ 2023/12/2

75 https://thisweekinpalestine.com/wp-content/uploads/2023/02/298-022.pdf

76 https://thisweekinpalestine.com/wp-content/uploads/2023/02/298-022.pdf

77 Handicrafts in Palestine – Grace M. Crowfoot: Jerusalem Hammock and Hebron Rug

Palestine Exploration Quarterly 1944

78 مقابلة مع مجموعة من النساء- دار السموع للتراث/ بلدية السموع- بتاريخ 2023/12/19

فوق سن الـ 60 عاماً، وهو ما يهدد باختفاء الحرفة مع مرور الوقت.[79]كذلك أكدت لارا سلعوس في مقابلتها بأن «المعرفة المتوارثة لدى السيدات أصبحت متقطعة أو اختفت، إذ قد لا تجدين بين كل عشر سيدات، واحدة فقط ممن لديها معرفة أو ممارسة سابقة للغزل والنسيج»[80].

أما دور الرجل في هذه الحرفة فيقتصر على الرعي والعناية بالماشية طوال العام وكذلك جز الصوف وإحضاره كمادة خام، إذ يقوم صاحب الماشية ببيع الجزة/الصوف للسيدات حيث يشكل مصدر دخل لأصحاب المواشي، علما بأنه يتم التخلص حالياً من الفائض أو معظم الصوف نتيجة قلة الطلب بعد بيع الكمية المطلوبة.

تقاليد وقيم كانت ترافق ممارسة حرفة النول

كما ذكر سابقا تحت عنوان «مجال حرفة النول» تنتمي هذه الحرفة إلى مجال «المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية» لكن لها ارتباطات بعناصر التراث غير المادي الأخرى، وهي: «الطقوس والممارسات الاجتماعية» و«الممارسات والمعارف المتعلقة بالطبيعة والكون».

من الممارسات قديما في السموع كان إنتاج المزودة أو الحجرة للعروس كجزء من الجهاز، والبجاد للعريس لتجهيز بيت الزوجية.[81] وكانت هناك بعض العادات في السموع مثل لفّ السيدة المتوفاة بالمزودة، ولفّ الرجل المتوفي بالبجاد ومن ثم بعد الدفن، يتم التبرع بالبجاد أو المزودة كصدقة جارية للمسجد[82] اختفت هذه التقاليد اليوم، ولم تعد هذه الإنتاجات جزءاً من جهاز العروس، أو عادات الدفن، لكن لا تزال النساء كبيرات السن تحتفظن بالقطع التي كانت جزءاً من تجهيزات بيت الزوجية أو ورثنها عن الأمهات.

أما بسبب التغيرات التي طرأت على واقع الزراعة كما ذكر أعلاه، وعزوف الكثيرين عن مهنة الزراعة بشكل عام، وعن زرع المحاصيل القديمة مثل القمح، والسمسم والذرة، وقلة الإنتاج من هذه المحاصيل، فاختفت الكثير من الممارسات الزراعية والبيئية وبالتالي قلة الحاجة إلى إنتاج إنتاجات النول المستخدمة في الزراعة مثل «المخلاة والكنف والفردة» واستبدالها إن لزم الأمر بأدوات أقل سعراً وأكثر توفراً ولا تحتاج إلى جهد في غزلها ونسجها.

وعند البدوتعتبر ممارسة حرفة النول مساحة للمشاركة والتعاون، «كان يتم وضع نول واحد يخدم العشيرة جميعها حيث يوضع في مكان متوسط بين كافة بيوت الشعر، وكان العمل يتم بشكل تشاركي بين النساء حيث تتشارك النساء في عملية النسيج لبعضهن البعض، كما يتشاركن في إحضار الطعام والشراب للمتواجدين مما هو متوفر في بيوتهن»، ومن أشكال المشاركة أيضاً إهداء الصوف للآخرين في حال تزويج الابن، حيث كانت تشارك العشيرة في توفير الصوف للتجهيز للعرس. كما توفرت للنساء أثناء عملية النسج مساحة أمان للتعبير عن الذات والمشاعر دون توجيه أي انتقاد لهذه المشاعر، فكان يرافق العمل الأحاديث والأغاني التي تعبر فيها النساء عن مشاعرهن، فكنّ يصفن الحبيب والأخ والأهل، ويعبرن عن مشاعرهن تجاه الغربة، تصل بهنّ حدّ البكاء.[83]

> كانت النساء «تهيجن» أثناء النسج، ومن «الهِيْجَنة» (لون من ألوان الغناء البدوي) التي كانت «تهيجنها» النساء:
>
> "يا مريم كنك غريبة هلّي من الدمع هلي" ويا مريم كنك غريبة هلي من الدمع جرة.. من العيد للعيد تيطلّوا عليك مرة"- هذه "الهِيْجَنة" كانت تُغنّى للعروس عندما كانت ستتزوج في مكان بعيد، وذلك حتى تبكي لإزالة الحزن من صدرها، هذا كان بمثابة الطبيب النفسي لنا"
>
> مريم أبو داهوك- بئر السبع/ مخيم عقبة جبر - أريحا

79 تم الإشارة لها في عدة مقابلات
80 مقابلة مع لارا سلعوس 2024/1/20
81 مقابلة رقية الدغامين بتاريخ 2023/12/2 ومقابلة السيدات في دار السموع للتراث بتاريخ 2023/12/19
82 مقابلة السيدات في دار السموع للتراث بتاريخ 2023/12/19 وكتاب الأستاذ شفيق أبو حماد
83 مقابلة فاطمة ومريم أبو داهوك/ مخيم عقبة جبر- أريحا. بتاريخ 2024/1/1

ومن «الهِيْجَنة» التي كانت «تهيجنها» النساء:

"واشرفت أنا بعالي المِشراف.. وأن العرب بالدومة

ومِنْ بِعْتكم يا هَلِي.. طبّت بعظامي سومة"

هذه "تهيجن" عندما تكون المرأة متزوجة في منطقة بعيدة، حيث كانت تصف البعد عن الأهل.

مريم أبو داهوك- بئر السبع/ مخيم عقبة جبر- أريحا

كما كان يتم بناء كافة الخيمة للعرسان من القطع المنسوجة والمصبوغة باللون الأحمر.[84]

وتؤكد كروفوت في مقالتها على أن «النساء يبدأن بالحديث والنميمة مع بدء عملية النسيج والتي كانت سهلة وبسيطة بالنسبة لهن، مع التأكيد على البدء بالبسملة والدعاء لله قبل بدء عملية النسج»[85]. مع اختفاء الحرفة وقلة ممارستها، فإن النساء لا يجدن فسحة للتحدث والترفيه في البيئة الطبيعية كما كانت عليه، مما يسبب لهن الإحباط.

واقع حرفة النول حالياً

أكد الممارسون الذين تمت مقابلتهم سواء عبر الهاتف أو وجهاً لوجه، بأن الحرفة «مهددة» وبحاجة ماسة إلى اتخاذ إجراءات صون للمحافظة عليها وضمان نقلها وتعليمها للأجيال الجديدة.

كما ذكر سابقا، لا تزال هناك معرفة بتقنيات الحرفة لدى السيدات البدويات، لكن لا يتم ممارستها نتيجة تغير نمط العيش والانتقال من حياة البداوة وبيوت الشعر إلى مساكن من صفيح أو اسمنت، وحتى من بقي في المناطق البدوية مثل منطقة عرب الجهالين أو غيرهم، فلم تعد الخيام مبنية من شعر الماعز أو الجمال، بل من البلاستيك والصفيح حيث يتم تمويل البدو لبناء مثل هذه البيوت بدل بيوت الشعر، واستبدلت عناصر الجلسة الأرضية بفرشات ومساند الإسفنج والسجاد الصناعي للأرضيات بدل السجاد من الصوف الطبيعي.

كما اختفت المهنة من قرى محافظة الخليل الجنوبية (الظاهرية، يطا، إذنا، بني نعيم) في العشرين سنة الأخيرة نتيجة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية كما ذكرنا أعلاه، وبقيت ممارسة الحرفة مقتصرة فقط على بلدة السموع.

ساهم كل ذلك في قلة الطلب على إنتاجات حرفة النول، حيث اتجهت الناس إلى السجاد المستورد المصنوع من الأكريليك والأقل سعراً والأخف وزناً، والذي يتناسب مع التصاميم الحديثة للبيوت، ومن هنا تأتي أهمية تطوير التصاميم والإنتاجات المصنوعة من الصوف الطبيعي حسب لارا سلعوس.

هناك تحوّل في طبيعة الطلب في السوق المحلي، حيث تحول من الصوف الطبيعي إلى المواد المستوردة مثل الإسفنج الجاهز وأيضاً صار عنا مصانع اسفنج

لارا سلعوس (فنانة ومهندسة معمارية/ صاحبة مشروع امرأة الصوف

84 مقابلة فاطمة ومريم أبو داهوك/ مخيم عقبة جبر- أريحا. بتاريخ 2024/1/1

85 Grace M. Crowfoot, Handicrafts in Palestine: Jerusalem Hammock and Hebron Rug, Palestine Exploration Quarterly 1944

الجهات ذات العلاقة بحرفة النول

إضافة إلى الفئات والجماعات الذين يرتبطون بحرفة النول سواء بشكل مباشر أو غير مباشر مثل حاملات التراث ومربي الأغنام وغيرهم، هناك بعض الجهات خاصة المؤسسات والتي تُعنى بحرفة النول على عدة مستويات، ويمكن حصرها بالتالي:

- الجمعيات الخيرية والجمعيات التعاونية والمؤسسات المجتمعية النسوية: من الجمعيات العاملة في مجال تطوير حرفة النول والتدريب عليها، والإنتاج والتسويق لإنتاجات النول مثل جمعية السموع الخيرية، جمعية المرأة الريفية، وفي بيت لحم وتحديداً قرية دار صلاح، مؤسسة بدو بلا حدود. إضافة إلى بعض المراكز التي كان لها مبادرات في التدريب على حرفة النول والإنتاج والتسويق لكن لم تستمر بسبب الصعوبات المتعلقة بهذه الحرفة، ومنها على سبيل المثال: جمعية أصدقاء جامعة بيرزيت وعدد من الجمعيات في منطقة الخليل. إضافة إلى بعض الجمعيات المتخصصة بالتسويق مثل جمعية بيت لحم للفنون الحرفية والتجارة العادلة و Handmade Palestine وجمعية سنبلة في القدس. هذا بالإضافة إلى بعض الجمعيات التي تسعى إلى التدريب على وتسويق حرفة النول مثل جمعية تنمية المرأة البدوية في مخيم عقبة جبر في أريحا.
- اتحاد الصناعات التقليدية: تأسس اتحاد الصناعات التقليدية في فلسطين في أواسط عام 1997 من المشتغلين في حوالي 17 صناعة تقليدية مختلفة، ويتكون مجلس إدارة الاتحاد من ثلاثة عشر عضوا يمثلون كافة المحافظات الفلسطينية.[86]
- البلديات: وتحديداً بلدية السموع، حيث افتتحت البلدية دار السموع للتراث، وهو مركز عرض دائم يتم فيه إنتاج المنتجات الحرفية ومنها منتجات النول وتسويقها، كما تقوم الدار بعقد بعض التدريبات على حرفة النول لطالبات المدارس في السموع.
- مراكز التدريب والتعليم غير المنهجي: تحاول بعض المراكز الخاصة التدريب على حرفة النول، ومن هذه المراكز مركز الطلة في أبو ديس.
- الفنانون والفنانات الأفراد: يحاول بعض الفنانين والفنانات الدمج بين توجهاتهم الفنية ومعرفتهم في مجال التصميم وبعض الحرف مثل حرفة النول، ومن المشاريع الفنية المميزة في ذلك، مشروع امرأة الصوف Wool Woman للفنانة «لاراس سلعوس».
- المتدربون والمتدربات على حرفة النول من قبل المؤسسات المجتمعية، والهدف من عقد مثل هذه التدريبات هو فتح فرص عمل للملتحقين والملتحقات في التدريبات من خلال الممارسة الفردية وفتح المشاريع الشخصية، أو بهدف نشر الوعي حول الحرفة ما بين الفئات المختلفة كطلاب المدارس والجامعات والنساء بشكل عام. ومن المهم الإشارة إلى أن الكثير من المتدربين والمتدربات سواء من خلال الجمعيات أو مراكز التدريب وهم ينتشرون/ن في محافظات الضفة الغربية ولا يمارسون/ن الحرفة.
- المؤسسات المجتمعية غير الحكومية العاملة في مجال تطوير وترويج السياحة المجتمعية مثل مؤسسة الرؤيا الفلسطينية ومؤسسة الروزانا ومسار فلسطين السياحي وغيرها.
- المؤسسات الثقافية العاملة في مجال التراث غير المادي بشكل عام من خلال الترويج للمنتجات والحرفة على مواقعها ورفع الوعي لأهمية الحفاظ عليها، مثل جمعية إنعاش الأسرة.
- المؤسسات الرسمية ذات العلاقة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، مثل وزارة الثقافية الفلسطينية ووزارة السياحة والآثار، ووزارة التربية والتعليم ووزارة الاقتصاد وغيرها

86 https://info.wafa.ps/ar_page

المشاكل أو التهديدات التي تواجه حرفة النول في فلسطين

أشار الممارسون للحرفة وأصحاب المصلحة الذين تمت مقابلتهم إلى الكثير من التهديدات التي تواجه انتقال الحرفة أو استمراريتها أو الانتفاع بها، ومن هذه التحديات: قلة التسويق للمنتجات، قلة الممارسات أو عزوف الفتيات عن تعلم المهنة والعمل بها، قلة الوعي بأهمية الحرفة كجزء من التراث والهوية، وقلة عدد الممارسات للحرفة، وقلة برامج التدريب والمعرفة بتقنيات الحرفة، إضافة إلى قلة الطلب على إنتاجات النول بسبب غلاء سعره وثقل وزنه، وعدم توفر بعض المواد الخام مثل الأصباغ الطبيعية وذلك بسبب قلة الطلب عليها، وتدني جودة بعض المواد الخام الأخرى مثل الصوف بسبب التغيرات التي طرأت على عادات العناية بالأغنام ومغادرة الأماكن الطبيعية لها إضافة إلى استيراد بعض الأغنام.

ومن خلال تحليل نتائج البحث وما تمّ الحصول عليه من معلومات خلال المقابلات ومراجعة الأدبيات، يمكن تلخيص الإشكاليات والتهديدات والتي تعود إلى أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، على النحو التالي:

- حالة الانقطاع التام عن البيئة الطبيعية والأصلية لممارسة الحرفة خاصة لدى التجمعات البدوية بسبب التهجير القصري بشكل رئيسي، أو الانتقال الطوعي للعيش في المناطق الحضرية.
- عزوف الجيل الشاب عن تعلم الحرفة وبالتالي اقتصار المعرفة والممارسة للحرفة على النساء ما فوق سن 60-70 سنة، من المناطق البدوية ومن السموع، مما يهدد انتقالها للأجيال الجديدة في حال وفاة السيدات حاملات التراث.
- قلة الاهتمام والوعي من الجيل الشاب بشكل خاص، وقلة الوعي عموما لدى الناس بأهمية التراث والحرف والمحافظة عليها كجزء من الهوية الثقافية.

- التوجّه الحالي لدى الفتيات للعمل في الوظائف في القطاع الخاص أو الرسمي، والعزوف عن العمل في الحرفة كونها تتطلب الوقت والجهد، في الوقت ذاته فإن قلة الطلب على إنتاجات النول في الوقت الحالي لا يضمن الاستدامة والثبات المالي للعاملات في الحرفة.
- هجرة العمل في الأراضي الزراعية بسبب غلاء متطلباتها والتوجّه بدلاً عن العمل الزراعي للعمل في الداخل الفلسطيني المحتل مما أثر على الرعاية بالأغنام مصدر المادة الخام الأساسية لحرفة النول، وبالتالي خسارة الثروة الحيوانية والتأثير على جودة منتجاتها.
- صعوبة تسويق المنتج، حيث لا يوجد لدى المنتجين خطط تسويقية، أو منصات أو وسائل أو مهارات للترويج لإنتاجاتهم وبيعها مما أثر على الطلب على هذه الإنتاجات، والاعتماد بشكل أساسي على البازارات والمعارض الموسمية التي يتم تنظيمها من قبل بعض المؤسسات المجتمعية.
- قلة الطلب على إنتاجات النول واستبدالها بإنتاجات صناعية أخرى وبالتالي اختفاء دورها وأهميتها في الحياة اليومية للمواطن الفلسطيني، فبدل «شوادر» الصوف لدى البدو، يتم استخدام الصفيح والبلاستيك والخشب، وبدل أغطية المساند والأرضيات من الصوف الطبيعي، تُستخدم فرشات الإسفنج والسجاد الصناعي للجلسات الأرضية.
- غلاء المواد الخام والمدخلات ذات الجودة المطلوبة للإنتاج بشكله التقليدي وأحياناً عدم توفر هذه المواد بجودة عالية.
- عدم الاهتمام الكافي من قبل المؤسسات المجتمعية والمؤسسات الرسمية والبلديات لأهمية المحافظة على الحرفة وتطويرها بشكل يخدم حاملي التراث من ناحية اقتصادية واجتماعية ويضمن انتقالها للأجيال القادمة.
- عدم إدراج الحرفة ضمن الحرف التي يجب الاهتمام بتسويقها وتطويرها من قبل القطاع الفلسطيني الخاص مثل غرف التجارة والصناعة أو المؤسسات التي تُعنى بتطوير المنتج والحرف التقليدية (اتحاد الصناعات الحرفية، وشركات تطوير الاستثمار)، إضافة الى عدم وجود معايير جودة خاصة لإنتاجات حرفة النول من قبل مؤسسة المواصفات والمقاييس أسوةً ببعض الإنتاجات الحرفية الأخرى.
- انعكاس ممارسات الاحتلال على البيئة الرعوية وبالتالي على توفّر وجودة المواد الخام وكمياتها، ومن هذه الممارسات: القمع والتهجير المستمر للبدو وملاحقة المستوطنين للرعاة في مناطق الرعي القريبة من البلدات الفلسطينية مثل السموع وغيرها.
- إغراق السوق الفلسطيني بالمنتجات الصناعية المستوردة والمتوفرة بكثرة وبأسعار أقل خاصة في ظل تأثر القدرة الشرائية للمواطن الفلسطيني في ظل واقع اقتصادي تابع وغير مستقر، مما يضعف القدرة التنافسية للإنتاج الحرفي الفلسطيني ومنه البساط البلدي.
- عدم تطوير قوانين وسياسات تأخذ بعين الاعتبار خصوصية وأهمية الحرف التقليدية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ومنها حرفة النول، وإعطائها امتيازات وممارسات تفضيلية تضمن تطويرها واستمرارها ومساهمتها في الاقتصاد الوطني، ومنها القوانين والسياسيات ذات العلاقة بأسعار المواد الخام من ناحية، وقوانين البيع والتصدير للخارج وغيرها.

بعض الآليات والأنشطة لنقل وصون حرفة النول

تقوم المؤسسات ببعض الممارسات والفعاليات التي تساهم في صون حرفة النول، بعض هذه الممارسات والفعاليات مستدامة، في حين بعضها ممارسات موسمية غير مستدامة، تعتمد على وجود مشاريع أو دعم محدد لفترة زمنية مؤقتة، وهي فعاليات بحاجة إلى تطوير لتكون أكثر استدامة وممنهجة بحيث تضمن استدامة التطوير والتأثير الذي يحتاج إلى وقت طويل، ومن هذه الممارسات التي قامت أو تقوم بها المؤسسات ذات العلاقة:

- أنشأت بلدية السموع «بيت البساط السموعي» في «دار السموع للتراث»87، على شكل متحف كوسيلة للحفاظ وصون الحرفة في بلدة السموع والتي تعد آخر الأماكن التي يُنتج فيها البساط بشكله التقليدي في الضفة الغربية. تم وضع نماذج جاهزة من الإنتاجات المختلفة من النول، وقطع مختلفة لها علاقة بالحرفة، إضافة إلى بناء نول ثابت في وسط المركز، بحيث تقوم النساء بعملية النسيج أمام الزوار لمشاهدة آلية عمل النول.

- جمعية السموع الخيرية وتسمى أيضا «قلعةالبساط البلدي»88 تأسست عام 1975، تعمل الجمعية على المحافظة على الحرف اليدوية في البلدة وخاصة حرفة إنتاج السجاد بالنول وذلك من خلال توفير فرص عمل للسيدات في المنزل وتسويق منتجاتهن.

- أحيت وزارة الثقافة الفلسطينية يوم التراث الفلسطيني في الخليل قبل ثلاثة أعوام من خلال تسليط الضوء على الحرف التقليدية ومنها تحديداً حرفة النول في السموع، وتمّ إشراك طلبة المدارس في زيارات ميدانية للممارسين ومشاهدة حية للحرفة. إضافة الى ذلك بدأت الوزارة بخطوات تعريف الحرفة لتدوينها على القائمة الوطنية لعناصر التراث غير المادي.

- قامت عدة مؤسسات مجتمعية بتنظيم دورات تدريبية لسيدات وشابات بهدف التعريف بالحرفة وإعادة إحيائها وتشجيع العمل بها مثل مركز طلة في أبو ديس89، ومؤسسة «بدو بلا حدود» في دار صلاح في محافظة بيت لحم، وجمعية تنمية المرأة الريفية في بلدة السموع، ومؤسسة Disarming Design From Palestine بالتعاون مع جامعة بيرزيت.

- قامت مؤسسة شغف للتعبير الرقمي وضمن برنامج «كزدورة وصورة» بتوثيق حرفة النول في بلدة السموع من خلال عمل زيارة لعدد من المصورين للبلدة ومقابلة النساء العاملات في حرفة النول وتوثيق قصصهم بالصور.

- تم الترويج لمنتجات الحرفة والمنتجين ضمن كتاب «خيارات واعية» دليل التسوق الأخلاقي في فلسطين» والذي أصدرته مؤسسة هينريش بول الألمانية، للباحثتين لينا إسماعيل ومنى الدجاني حيث خصصت صفحتين لحرفة النول وطريقة الشراء المباشر من السموع.90

- مبادرة ومشروع الفنانة لارا سلعوس «امرأة الصوف»: كمعمارية وفنانة ومصممة ديكور داخلي، أنشأت لارا سلعوس مشروعا خاصا في العام 2020 بدأ بعملية بحث حول حرفة النول وأهمية الصوف الطبيعي كمادة خام يمكن استخدامها لإنتاج أغراض منزلية بقوالب معاصرة. بعد الالتحاق بدورة تدريبية في جامعة بيرزيت حيث كانت تدرس، اكتشفت لارا التهديد الذي يحيط بالحرفة، وصعوبة الحصول على المادة الخام وقلة عدد الممارسين. تنتج لارا بشكل أساسي الكراسي المصنوعة من الصوف الطبيعي بألوان زاهية خارجة عن التقليدي المستخدم في البسط، كالأصفر، والأزرق والبرتقالي، كما تنتج أدوات أخرى، وتقوم بالتصدير حسب الطلب الى الأردن ولبنان والكويت، علماً بأن المشروع ما زال في بداياته وهو غير مجدي اقتصادياً حتى اليوم نتيجة التكلفة العالية للإنتاج بجودة عالية.

87 https://www.facebook.com/samou.heritageh

88 https://www.facebook.com/samoucharity75

89 قام مركز طلة بتنظيم ورشات عمل لطلاب بعض المدارس في القدس، حيث قام المركز بعمل نماذج خشبية مصغرة ومحمولة مشابهة لآلة النول لتسهيل التنقل بها للمدارس، إضافة إلى التحضير لمنهاج تعليمي للحرفة يتم استخدامه وتطبيقه بشكل فردي لأي شخص يرغب بتعلم الحرفة.

90 https://ps.boell.org/ar/node/1303

- يتم الترويج لبعض إنتاجات النول من خلال المؤسسات ذات العلاقة بتسويق الحرف اليدوية سواء عبر الإنترنت أو بالبيع المباشر مثل: مؤسسة «سنبلة للتجارة العادلة»، و«صنع يدوي فلسطيني Handmade Palestine ومؤسسة الحرفيين للتجارة العادلة بيت لحم وغيرها.
- تعمل مؤسسات السياحة المجتمعية مثل مؤسسة الروزانا، ومسار فلسطين السياحيوغيرها على الترويج للحرف التقليدية كجزء من العناصر الثقافية الغنية للمسارات التي تمر في البلدات والتجمعات البدوية والريفية.

أهمية صون وتطوير حرفة النول بالنسبة لحاملات التراث

حسب حاملات التراث والممارسات للحرفة التي تمت مقابلتهن، حرفة النول حرفة مهددة بالاندثار لكافة الأسباب التي تم تناولها خلال البحث، وترى حاملات التراث أهمية الحفاظ على حرفة النول وأهمية تطويرها لأسباب عدة، منها البعد الاقتصادي للحرفة، حيث تساهم هذه الحرفة في حال تم تطويرها ودعمها في توفير دخل للعائلات التي تعمل بها وانعكاس ذلك على الاقتصاد الوطني الفلسطيني، ويرتبط ذلك أيضاً بأن حرفة النول جزء من اقتصاد مستقل ومقاوم وذلك لاعتمادها بشكل كامل على موارد محلية في صنعها. أما من الناحية الاجتماعية، فحرفة النول وممارستها تساهم في الحفاظ على القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد، مثل قيم المشاركة والتعاون والتضامن بين الناس، إضافة إلى بعدها السياسي حيث تساهم في تثبيت الإنسان الفلسطيني في أرضه والاستقلالية الاقتصادية. هذا إضافة إلى الحفاظ على الموروث الثقافي الفلسطيني والهوية الثقافية. أما أهمية الاهتمام بتطوير الحرفة وليس فقط الحفاظ عليها، فتأتي من أهمية أن تتناسب الإنتاجات الحرفية مع المتطلبات العصرية، فاحتياج البيوت الحديثة إلى تصاميم متنوعة وإنتاجات متعددة قادر على المنافسة والاستمرار في ظل سهولة الوصول إلى الإنتاجات المختلفة من العالم في العصر الحالي.

> كنا قديماً نزرع ونمتلك المواشي، أصبحت متطلبات الزراعة مكلفة، توجّه الرجال للعمل في الداخل وهجروا الزراعة وبعنا الأغنام، الآن فقدوا عملهم في الداخل، ولا يوجد أغنام ولا أرض
>
> فريال السلامين- السموع

> "النول حرفة مهددة بالاندثار. هذا القطاع مهدد ويستحق الحماية ويتطلب الدعم من خلال التوعية وليس فقط من خلال التمويل".
>
> لارا سلعوس (فنانة ومهندسة معمارية/ صاحبة مشروع امرأة الصوف

توصيات

تم تقسيم التوصيات إلى مجموعتين، المجموعة الأولى هي توصيات حاملات التراث والفنانين والخبراء اللواتي والذين تمت مقابلتهن/م، وهي كالتالي:

- نقل الحرفة ومهاراتها إلى الأجيال الجديدة من خلال عقد التدريبات المتنوعة وإعطائهم الحوافز من أجل تشجيعهم على امتهانها.
- الأهمية والحاجة إلى تسويق إنتاجات النول باستخدام عدة وسائل وآليات، والوصول وفتح أسواق جديدة في الداخل والخارج.
- التوعية في فلسطين بأهمية العودة إلى استخدام إنتاجات النول، ليس فقط للمساهمة في دعم الإنتاج الوطني، بل أيضاً لكونه أكثر جودة وديمومة، كما أنها مصنوعة من مواد طبيعية ومتوفرة من البيئة المحلية.
- دعم المنتجين مالياً وتوفير المواد الخام لهم وتشجيعهم من خلال إعطائهم الامتيازات والمحفزات.
-
- أما توصيات الباحثتين، فهي كالتالي:
- ضرورة عمل حصر شامل ومتكامل للحرفة بحيث يتم إدراجها ضمن القائمة الوطنية لعناصر التراث الثقافي غير المادي، ومن ثم على قائمة الصون العاجل والتي تضم عناصر التراث الثقافي غير المادي المهدد.
- ضرورة عمل حصر لكافة الممارسين للحرفة سواء في بلدة السموع أو غيرها، وسواء من الممارسين الحاليين لها أو ممن كانوا يمارسونها سابقا، وأماكن تواجدهم، ووضعهم الاجتماعي والاقتصادي.
- توثيق مرئي (صور وفيديو) لكافة مراحل العمل على النول، والنول بأنواعه، وأجزاء النول، وإنتاجات النول قديماً وذلك لحفظها من الضياع ولتسهيل توفير وإيصال المعلومات حول النول للمهتمين/ات.
- تشجيع مديريات وزارة الثقافة والسياحة والتربية والتعليم لتسليط الضوء على الحرفة وتاريخها وواقعها خاصة بين الجيل الشاب وطلبة المدارس.
- التشبيك بين المؤسسات المجتمعية النسوية وتلك العاملة في مجال الحرف ومجال السياحة الثقافية والمجتمعية والمبادرات الشبابية لرسم تصور حول الترويج للحرفة والمساهمة في التسويق والتدريب.
- ضرورة التعاون بين المؤسسات المجتمعية ووزارة الثقافة والقطاع الخاص حول إدراج حرفة النول ضمن قائمة الحرف التقليدية وتشجيع تطويرها من خلال البرامج الريادية والتصاميم الجديدة والتسويق الخارجي شأنها شأن الحرف التقليدية الأخرى.
- تشجيع المبادرات المحلية التي تسعى لتطوير الحرفة سواء من خلال التدريب والمنهاج، أو عمل نماذج من النول وإنتاجاته لرفع الوعي في المدن المختلفة، أو الإنتاجات الفنية المعاصرة والقوالب الجديدة كجزء من الصناعات الإبداعية.
- تسهيل العمليات الخاصة بالإنتاج، مثل توفير ماكينات تساعد في تنظيف الصوف وسحبه، حيث لا يوجد حتى الآن ماكنات لكن يوجد مغاسل صوف ضخمة جداً ويمكن استخدامها في المصانع الكبيرة فقط.
- التوعية بأهمية الصوف البلدي وأهمية اقتنائه والمحافظة على جودته.
- الاهتمام بالتصاميم الجديدة والمتنوعة بعد دراسة متطلبات السوق، حيث أهمية خلق «زبائن جدد» مهتمون باقتناء الحرف التقليدية وذلك من خلال إنتاجات متجددة تتناسب مع متطلباتهم.
- الاعتماد على هذا البحث وتوسيعه بالتعاون بين وزارة الثقافة ومؤسسة الرؤيا الفلسطينية لرفع الملف لمنظمة اليونسكو وذلك بعد تجهيز ملف الحصر خلال آذار من العام 2024.
- إدراج تعليم حرفة النول في مناهج وزارة التربية والتعليم، ورفع الوعي بين الطلبة حول الحرف

بشكل عام وأهمية الحفاظ على الهوية الثقافية.

- تطوير معايير جودة إنتاجات النول بالتعاون مع مؤسسة المواصفات والمقاييس، أسوة بالحرف التقليدية الأخرى.
- إدراج تعليم حرفة النول ضمن مؤسسات التعليم المهني في فلسطين.
- الوصول إلى النساء حاملات التراث في المناطق البدوية واللواتي تم تهجيرهن، وذلك من خلال البحث في كافة المناطق التي ينتشر فيها البدو في الضفة الغربية بما فيها قضاء القدس.
- أهمية توثيق حرفة النول في قطاع غزة، حيث ما زالت المهنة تمارس حتى الآن هناك، خاصة مع التهديدات التي تتعرض لها ليس فقط للأسباب المذكورة سابقاً، بل أيضاً بسبب الحروب المستمرة على غزة والمجازر التي يتعرض لها الإنسان الغزي بمن فيهم حملة التراث.

المرفقات

قائمة رقم (1): الممارِسات وحاملات التراث اللواتي تمت مقابلتهنّ، مناطق تواجدهن ووسيلة الاتصال بهنّ.

الاسم	المنطقة الجغرافية
جميلة قرايعة (أم محمد)- 55 سنة	عرب الجهالين/ العيزرية
سالمة (أم موسى)- 70 سنة	عرب الجهالين/ العيزرية
عائشة إبراهيم أبو عواد	السموع
نايفة موسى الحوامدة	السموع
صبحية السلامين	السموع
رقية الدغامين	السموع
فريال السلامين	السموع
ميسر غازي السلامين	السموع
فاطمة ومريم أبو داهوك	مخيم عقبة جبر/ أريحا
مهيرة عبد أبو كرش	السموع
منيرة خليل الحوامدة	السموع

قائمة رقم (2): الممارسات وحاملات للتراث لم نتمكن من الوصول لهنّ، ومناطق تواجدهنّ ووسيلة الاتصال بهنّ.

الاسم	المنطقة الجغرافية
أم يوسف	عرب الجهالين/ العيزرية
حميدة حمد الخلايلة	السموع
تمام شنوير	الزبيدات

قائمة رقم (3):مقابلات مع خبراء ومؤسسات رسمية وفنانين

الاسم	الموقع المهني	الجهة
صالح نزال	مدير عام الإدارة العامة للتراث الثقافي	وزارة الثقافة
زاهرة حمد	رئيس قسم جمع التراث الشفوي	الإدارة العامة للتراث الثقافي/ وزارة الثقافة
ميسون شرقاوي	خبيرة في التراث الثقافي غير المادي	اليونسكو
أسمهان عليان	مدربة وصاحبة مشروع في النول	مركز طلة الثقافي
لارا سلعوس	صاحبة مشروع "امرأة الصوف"	مشروع امرأة الصوف

قائمة رقم (4):مؤسسات يمكن التوجّه لها للتشبيك مستقبلاً

اسم المؤسسة	المنطقة الجغرافية	اسم الشخص المسؤول
جمعية السموع الخيرية/ قلعة البساط البلدي	السموع	
جمعية تنمية المرأة الريفية	السموع	رقية الدغامين
دار السموع للتراث/ بيت البساط البلدي- بلدية السموع	السموع	هبة عابد
جمعية تنمية المرأة البدوية	عقبة جبر	مريم أبو داهوك
بدو بلا حدود	دار صلاح/ بيت لحم	وسام صلاح
جمعية عرب الجهالين النسوية	عرب الجهالين/ العيزرية	حمدة سيايلة
مركز طلة الثقافي	أبو ديس	أسمهان عليان

قائمة المراجع

الكتب والمقالات العربية المنشورة:

- طه، حمدان، السجاد والكليم التقليدي في العالم الإسلامي، تحرير نزيه معروف، تقديم أكمل الدين احسان أوغلو، (الندوة الدولية حول السجاد التقليدي والكليم في العالم الاسلامي، تونس 1999)، استنبول، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية (ارسيكا)، 2001 (مقال بعنوان: السجاد التقليدي في السموع)
- أبو حماد، شفيق، الطريقة التقليدية لصناعة البساط البلدي السموعي، منشورات: وزارة الثقافة الفلسطينية. 2017 (الطبعة الأولى)
- النسيج والتطريز الفلسطيني – مجلة الثقافة الشعبية – العدد 3 البحرين .https://folkculturebh org/ar/index.php?issue=3&page=article&id=224

الكتب والمقالات الإنجليزية المنشورة:

- Weir, Shelagh., Spinning and Weaving in Palestine, The British Museum- London, 1970
- Weir, Shelagh., Palestinian Costume, The British Museum Press-London 1989
- Crowfoot, G.M., Handicrafts in Palestine: Jerusalem hammock and Hebron Rug, Palestine Exploration Quarterly, 1944

المواقع الإلكترونية:

- تطور فن الغزل والنسيج في الفنون اليونانية والرومانية
- https://www.academia.edu/44627393/The_evolution_of_spinning_and_weaving_in_Greek_and_Roman_arts
- https://www.unesco.org/en/countries/ps/conventions
- https://ich.unesco.org/doc/src/2003_Convention_Basic_Texts-_2022_version-AR.pdf
- وثيقة الخطة التنموية المحلية لبلدة السموع 2018-2021
- https://www.mdlf.org.ps/Document/
- https://palqura.com/village/715/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D9%88%D8%B9
- شبكة نوى الإخبارية -مهنة الحياكة بين التراث والوراثة في غزة 2015/9/4 https://www.nawa.ps/ar/post/21886
- https://www.palestinapedia.ps//
- https://thisweekinpalestine.com/wp-content/uploads/2023/02/298-022.pdf
- مهنة الـ 5000 عام، أبو حنفي آخر من يحافظ عليها في غزة 2015/5/18 www.alkhaleejonline.com
- مهارات النسيج التقليدية في دولة الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي للسياحة والثقافة ص 4
- https://abudhabiculture.ae/ar/unesco/intangible-cultural-heritage/al-sadu-unesco#world-heritage-list,intangible-cultural-heritage
- https://www.facebook.com/culture.gov.jo/photos/a.1292364227513432/3515677161848783/?type=3
- https://abudhabiculture.ae/ar/unesco/intangible-cultural-heritage/al-sadu-unesco
- https://palqura.com/village/715/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D9%88%D8%B9
- https://www.maan-ctr.org/magazine/article/3869
- https://info.wafa.ps/ar_page
- https://www.facebook.com/samou.heritageh
- https://www.facebook.com/samoucharity75
- https://ps.boell.org/ar/node/1303

الرؤيا الفلسطينية
PALESTINIAN VISION

Palestinian Vision Organisation
Al-Rashid St. Jerusalem Arab Chamber of
Commerce Building - Jerusalem

Tel: 02-6285080 | info@palvision.ps | www.palvision.ps

palestinian.vision | PalestinianVision | pal_vision
palvision2014 | pal-vision